وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون- تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط موسومة بـــــ

ثورات شرق الأندلس نهاية المرابطين وبداية الموحدين

ثورة ابن مردنيش – أنموذجا-

إعداد الطالب: إشراف الأستاذة:

- يحياوي قادة بوزيد -أ/ بورملة

لجنة المناقشة

أ/ راكة عمر	رئيسا
أ/ بورملة عربية	مشرفا ومقررا
أ/تريكي فتيحة	مناقشا

السنة الجامعية:

1441-1442هـ .الموافق لـ 2020 – 2021م

تشكرات

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله نحمدك حمدا كثيرا و

نثني عليك ثناء وفيرا ثم الصلاة و السلام على السراج المنير البشير النضير رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة و التسليم .

قال الله تعالى:"ولأن شكرتم لأزيدنكم"

نتقدم بالشكر :

إلى التي تقدمت بالإشراف علينا و لها منا كل الاحترام و التقدير و جزيل العرفان بالجميل والتي لم تبخل علينا بالإرشادات والنصائح،الأستاذة المؤطرة بورملة

كما نشكر لجنة المناقشة على تقييمها للعمل و كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية و لا ننسى عمال المكتبة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، و كل من قدموا لنا النصائح و اهتموا لأمرنا في إنجاز هذا العمل .

الإهداء

من أي أبواب الثناء سندخل، وبأي أبيات القصيد نعبر إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي بذل جهده من أجل أن اعتلي سلالم النجاح والدي العزيز شفاه الله
والى من أخص الله الجنة تحت قدميها الجسر الصاعد بي إلى هذا النجاح رضائهم غاية لا تدرك اطال الله في عمرهم.
إلى زوجتي العزيزة
القلوب الطاهرة أبنائي

نجوى ،صفية ، و زكرياء
إلى من يلهج بذكراهم فؤادي...إخوتي

المصطلح	اختصاره

عبد القادر ، طيب حفظهما الله ورعاهما
إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع
.السيد كلاخي الجيلالي ،أخي عبد المنعم، بن عيسى عباد، عبد الرزاق ، رابح، معيزي.
السيدة :بن واضح فتيحة
إلى كل زملائي و زميلاتي
أهدي هذا العمل

قائمة المختصرات:

الصفحة	ص
الجزء	ج
القسم	ق
العصر	ع
الترجمة	تج
التحقيق	تح
هجري	هـ
ميلادي	م
مجلد	مج
توفي	ت
تقديم	تق
طبعة	ط
دون طبعة	د. ط
دون تاريخ	د.ت

مقدمة

يكتسي موضوع الثورات أهمية بالغة للباحث في التاريخ الوسيط ،من خلال الوقوف على أهم الأحداث التي ميزت العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، فنواة هذه الصراعات مشرقية بامتياز، وبما أن بلاد الغرب الإسلامي فرع من ذاك الأصل، فأي مستحدث في بلاد المشرق يؤثر بشكل مباشر على العدوتين المغربية والأندلسية، هذه الأخيرة عرفت منذ الفتح ثورات داخلية اختلفت دواعيها فمنها من كان رد فعل عن وضع سائد ،وبعضها راجع لعصبية قبلية مقيتة، وبعضها الآخر وفق مرجعية دينية.

فالمتتبع للتاريخ الأندلسي يرصد تأثيرات هذه الصراعات خصوصا بعد زوال الحكم الأموي، لتشهد الأندلس تطورات خطيرة نتيجة لثورات رافضة لحكمهم، فمس ذلك الوحدة السياسية للمنطقة، بل تحولت إلى إمارات متناحرة خاصة في الجهة الشرقية، هذا الإقليم الذي أصبح معقلا للحركات المناوئة للسلطة المركزية.ومع الدولة المرابطية عرفت في أواخر عهدها عدّة ثورات مستغلة خصوصية المنطقة الجيوستراتيجية. فانتشرت الفوضى ولاأمن ، الأمر الذي أدى إلى ظهور قيادات محلية سعت إلى فرض سلطانها ومثال الحال على ابن مردنيش الذي انتهز فترة الفراغ السياسي، واستقل بمنطقة الشرق ليدخل فيما بعد في صراع مباشر مع الموحدين تنوعت فصوله من العداء إلى الولاء. ومن هذا المنطلق جاءت فكرة الخوض في غمار الموضوع الموسوم **بـ ثورات شرق الأندلس نهاية المرابطين وبداية الموحدين- ثورة ابن مردنيش نموذجا.**باعتبار **أن** المنطقة عرفت في هذه الحقبة عدم الاستقرار مما اثر بشكل مباشر على باقي المناطق الأندلسية.

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على دور الصراعات الداخلية، في اندثار الدول الإسلامية في الأندلس بصفة عامة ودولتي المرابطين والموحدين بصفة خاصة، ومدى تأثيرها على المشهد السياسي في العدوتين ، وإبراز الدور الذي قامت به

طائفة المولدين باعتبارها إحدى ركائز التركيبة الاجتماعية في إذكاء حدة الصراع. ومن هذا الأساس جاءت فكرة اختيار للموضوع كمحاولة للكشف عن طبيعة الثورات وتأثيرها على دولة المرابطين والموحدين سواء في الأندلس أو بلاد المغرب، ومعرفة جوانب متعددة من حياة ابن مردنيش التي اكتنفها الغموض،و إظهار محطات صراع التي جمعته بالموحدين.والوقوف على الصعوبات التي واجهها الموحدون في بسط سلطانهم.

حظي موضوع ثورات باهتمام كبير من الدارسين، من بين الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ، رسالتي ماجيستير لخليفة جابر بن خليفة: **بعنوان أسرة بني مردنيش**

ودورها السياسي والعسكري ، وسيمون حايك :**بعنوان ابن مردنيش والموحدون** .إلا أنه تعذر الوصول إليهما ورقيا والكترونيا، كما تطرقت بعض الدراسات لأسرة بني مردنيش منها مذكرات ماستر كمذكرتين على مستوى جامعة تيارت، الاولى بعنوان **إمارة محمد بن سعد بن مردنيش،** الثانية بعنوان **دور أسرة ابن مردنيش السياسي وعلاقتها الخارجية** ، ومذكرة أخرى بجامعة المسيلة بعنوان **أسرة ابن مردنيش ودورها السياسي والعسكري،** ركزت هذه الدراسات في إبراز شخصية ابن مردنيش ودورها السياسي، إلا أن مذكرتنا مجال ميدانها الجهة الشرقية بصفة عامة، من خلال التعرف على أهم الثورات التي جرت نهاية المرابطين وبداية الموحدين، ومحاولة الفصل بين الجانب السياسي والجانب العسكري لابن مردنيش كثورة مضادة للموحدين.

و لا ريب أن المتأمل في هذا الموضوع سوف يتبادر لذهنه جملة من التساؤلات تندرج تحت إشكالية رئيسية كالآتي:

إذا كانت هذه الثورات ساهمت في سقوط دولة المرابطين في الأندلس فكيف استطاع ابن مردنيش استغلال الوضع وتأسيس سرح إمارته والوقوف في وجه الموحدين كحركة مناوئة لهم . وقد استدعت الإجابة على هذه الإشكالية تفكيكها إلى عدة تساؤلات منها:

- ما هي الأسباب الكامنة وراء هذه الثورات ، وما هي انعكاساتها على المنطقة؟
- كيف استطاع ابن مردنيش فرض وجوده في المنطقة؟
- ما طبيعة هذه الإمارة؟
- إلى أي مدى وفق ابن مردنيش في سياسته الانفصالية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات الموضوع اعتمادنا على المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف المعارك التي جرت بين ابن مردنيش والموحدين،بمعرفة مسبباتها والنتائج المترتبة عنها، إضافة إلى المنهج التحليلي من خلال تفسير خروج بعض أقربائه ووزرائه عليه.

اعتمدت في بحثي على خطة قسمت من خلالها الموضوع إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

فالفصل الأول تحت **عنوان الأوضاع العامة لشرق الأندلس نهاية المرابطين وبداية الموحدين** إذ شهدت المنطقة الشرقية نهاية العصر المرابطي والموحدي عدة ثورات شملت كبراء المدن كمرسية وبلنسية ،أدت إلى اندثار سلطة المرابطين في

المنطقة، الأمر الذي أدى بأهالي الأندلس للإستنجاد بالموحدين الذين واجهوا في بداية عهدهم عدّة ثورات منها ثورة ابن غانية في الجزائر الشرقية.

أما الفصل الثاني بعنوان **إمارة ابن مردنيش من التأسيس إلى التطور** شملت عدّة الجوانب السياسية لإمارة بني مردنيش من خلال التعرف على أصلهم ونسبهم والظروف التي ساعدت محمد بن سعد في بناء سرح إمارته في ظل الأوضاع الغير المستقرة التي تشهدها الأندلس ،إذ عمد على إثبات وجوده وتعدى به الأمر للاستنجاد بالنصارى استطاع في البداية عرقلة سير الموحدين وبعد سلسلة الهزائم التي تلقاها قرر أبناؤه الدخول في طاعة الموحدين.

أما الفصل الثالث معنون بـ **الدور العسكري لإمارة ابن مردنيش** ،حيث أثبت عبد الله بن سعد منذ أن كان واليا تحت سلطة المرابطين مقدرة وكفاءة عسكرية ،أهلته ليصبح أمير على شرق الأندلس ومنازلة الموحدين في كثير من المواقع لكن سياسته العدوانية اتجاه أعوانه جعلته يفقد هذه الزعامة بسقوط إمارته والدخول في طاعة الموحدين.

ولإثراء هذا الموضوع احتوى بحثي على جملة من المصادر والمراجع جاءت كالتالي:

أولا:المصادر :

- كتاب "**المن لإمامة** "لابن صاحب الصلاة (ت 594هـ / 1198م) ،يعتبر من أهم أثمن المصادر التاريخية التي اعتمدت عليها في البحث كون ابن صاحب الصلاة كان معاصرا وعاملا في البلاط الموحدي ومقربا من الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أفادنا في هذه الدراسة خاصة فيما يتعلق بالثورات الأولى ومحطات للصراع التي كانت بين الموحدين وابن مردنيش.
- كتاب "**الحلة السيراء** "لابن الآبار(ت 658هـ / 1360م) ،من أهم كتب التراجم خاصة الجزء الثاني ،أفادني في معرفة نسب ابن مردنيش ومكانته وأهم الأحداث التي وقعت له وأواخر عهد إمارته كونه معاصرا لها.

كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** " لأبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عذاري ، (كان حي 613ه/1216م) الجزء الخاص بالموحدين، يعتبر مصدرا هاما للكثير من الأحداث في أواخر الدولة المرابطية وانهيار الدولة الموحدية وذلك أنه كان شاهد عيان .

- كتاب "**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** "لعبد الواحد المراكشي (647هـ) الذي تناول بلاد المغرب من الفتح حتى أواخر الدولة الموحدية، عاصر فترة التي نريد دراستها فأفادنا في مراحل تطور الدولة الموحدية وعلاقتها بالإمارات الإسلامية والممالك النصرانية في الأندلس.
- كتاب "**أعمال الأعلام لمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام**" لابن الخطيب (ت776 هـ /1291م)في جزئه الثاني أفادني في تعليق بالرجال الذين كان لهم علاقة بالأحداث في الدولة الموحدية ،واستخلصنا منه المواضيع حول علاقة الموحدين بالثوار الأندلسيين خاصة ما تعلق منها بابن مردنيش وعلاقات النصارى.
- كتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،لعبد الرحمان ابن خلدون،عبارة (808هـ /1406م) عن موسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي،أفادنا في معرفة نسب الأعلام والقبائل .
- كتاب **الروض المعطار في خبر القطار** لعبد المنعم الحميري(ت 866هـ /1381م) ،اعتمد عليه في تحديد المواقع الجغرافية للمدن الأندلس والخصائص الطبيعية ،وحتى البشرية كونها المؤلف اعتمد على المصادر أصلية تعود تقريبا إلى فترة الموحدين .
- كتاب **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للإدريسي (ت 560هـ / 1162م) حيث عرفنا بالمدن المغاربية والأندلسية وأحوالها.

ثانيا: المراجع:

- كتاب **شرق الأندلس في العصر الإسلامي** لأبو الفضل محمد أحمد تناول هذا الكتاب أهم الأحداث التي ميزت شرق الأندلس نهاية العهد المرابطي وبداية الموحدي، فهو من المراجع المهمة المعتمدة عليها في دراستنا حيث خصص فصلين كاملين من كتاب في التحدث عن ابن مردنيش وابن غانية من بدايتها إلى سقوط إمارتها في الشرق.
- كتاب **دولة الإسلام في الأندلس** لـ محمد عبد الله عنان، كتاب مفيد في دراسة تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى السقوط أفادني في أهم محطات الصراع التي جمعت ابن مردنيش والموحدين
- كتاب" **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين** "ليوسف أشباخ خاصة الجزء الثاني تحدث عن تاريخ النظم المرابطية والموحدية والحياة السياسية، أفادني في معرفة العلاقة التي كانت بين ابن مردنيش والممالك النصرانية.

- كتاب "**علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس** "لهشام أبو رميلة ،تعتبر من المراجع المهمة التي تناولت بإسهاب فترة الموحدين في الأندلس ، بل خصص جزء كبير من كتابه في ذكر الحركات المناوئة للدولة الموحدية، أفادني في معرفة طبيعة الصراع بين ابن مردنيش وابن غانية مع الدول الموحدية.

لا يخلو أي بحث تاريخي من الصعوبات نذكر منها:

-تضارب الروايات التاريخية في تحديد نسب ابن مردنيش، وقلة المادة العلمية المتعلقة بثورته ،سوى ما ذكر هامشيا في معظم المصادر التاريخية بل قللت من ثقل هذه الثورة وأهميتها و وزنها بين ثورات شرق الأندلس

-صعوبة الترجمة هناك عدة دراسات باللغة الاسبانية حول الموضوع ولعدم تمكننا من هذه اللغة لم نستفد منها.

الفصل الأول

الأوضاع العامة لشرق الأندلس نهاية المرابطين وبداية الموحدين

أولا :دراسة جيوسياسية لشرق الأندلس

1- جغرافية شرق الأندلس.
2- الأندلس نهاية العهد المرابطي**.**

ثانيا: ثورات شرق الأندلس نهاية المرابطين

1- ثورة ابن ملحان بوادي آش.
2- ثورة مروان بن عبد العزيز بنلسية.
3- ثورة أبي جعفر بمرسية.

ثالثا: موقف الموحدي من بني غانية في الجزائر الشرقية.

1- انتقال الموحدين إلى الأندلس.
2- حكم بنو غانية للجزائر الشرقية.
3- الصراع الموحدي مع غانية

شهدت منطقة شرق الأندلس من الفتح الإسلامي وإلى غاية سقوط الدولة الأموية،ارتباطا وثيقا بالسلطة المركزية بقرطبة، ليشهد هذا الإقليم بعد الفتنة القرطبية وكغيره من الأقاليم الأندلسية ملاذا آمنا لبعض للصقالبة، الذين سيطروا على معظم أجزائه، بل أصبح فيما بعد موضع شد وجذب بين المسلمين والمسيحيين،لما ينعم به من حصانة الموقع ،وثراء واسع النطاق في الموارد الاقتصادية.

أولا:دراسة جيوسياسية لشرق الأندلس :

1- جغرافية شرق الأندلس:

تشمل منطقة شرق الأندلس من الناحية الجغرافية المناطق الإسبانية المطلة على الساحل الغربي للبحر الأبيض المتوسط ،أي المنطقة الممتدة من طركونة[1]، شمالا إلى مرسية ولورقة جنوبا، والتي تشمل كورة طرطوشة و بلنسية وتدمير وجزر البليار.بما في ذلك كورتي سهلة وبني زرين[2]، و الثغر، حسبما ذكره ابن سعيد[3].

بسقوط الدولة العامرية[4]، وانهيار حكومة قرطبة[5] على يد البربر، تحت مسمى الفتنة القرطبية[6]، بدأت منطقة شرق الأندلس تعرف من الناحية السياسية استقلالا عن السلطة المركزية، خاصة بعد سيطرة الفتيان العامريون[7] عليها وخوفا من غدر البربر، فاتجهوا نحو

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 598.

[2] - **بني زرين**: تسمى شنتمرية الشرق، تقع في شرق الأندلس سميت بشنتمرية بني رزين، انتسابا إلى الأسرة التي كانت حكمتها من العصر الأموي، وحتى دخول المرابطين إلى الأندلس. ينظر: أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج4، 1983، ص400 .

[3] - أبو الحسن علي بن موسى ابن السعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط4، 1953، ص: 292.

[4] - **الدولة العامرية:** أسسها المنصور بن أبي عامر الحاجب للخليفة الطنل هشام المؤيد، استولى على مقاليد الحكم مجردا الخليفة الطفل من كل الصلاحيات، وبعد وفاة المنصور "399هـ" خلفه ابنه عبد الملك المظفر، وبعد أخوه عبد الرحمن. ينظر: إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفاتح إلى سقوط الخلافة 92هـ 422هـ/711-1031م، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1980، ص": 341.

[5] - **قرطبة**: قاعدة الأندلس أم مدائنها، ومستقر الخلافة الأموية كان بها أعلم العلماء والسادة الفضلاء، اشتهر أهلها بصحبة المذهب وطيب المسكن. ينظر: عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984، ص: 455.

[6] - أطلق الأندلسيون عليها اسم الفتنة البربرية، نظرا للدور الذي قامت به العناصر البربرية في إذكاء نارها إذ تعبر عن الخلاف الذي كان بين المسلمين والبربر من جهة ،والأندلسيون من جهة أخرى ،خاصة أهل قرطبة حول منصب الخلافة. ينظر: محمد مكي، تاريخ الأندلس السياسي –الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ج1، ط2، 1999، ص: 97.

[7] - **الفتيان العامريون:** (الصقالبة): نوع من الرقيق البيض في المجتمع الإسلامي، كان هذا الاسم يطلق على الرقيق القادمين من شرق ألمانيا وإيطاليا وفرنسا ومنها إلى إسبانيا، ثم أطلق العرب هذا المصطلح على كل الرقيق القادمين من أية أمة مسيحية. ينظر: عبيد زكرياء سليمان، دور الفقهاء السياسي والحضاري في الأندلس من القرن الخامس الهجري القرن الحادي عشر ميلادي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة طنطا، 1996، ص: 122.

الشرق، فسيطر مجاهد العامري[1]، على مدينة دانية والجزائر الشرقية و ولبيت على طرطوشة ومبارك ومظفر على بلنسية بينما، نبيل على الشاطبة وخيران العامري[2]، المرسية و أوريولة[3].

أضحى مصطلح شرق الأندلس شائعا في كتابات المؤرخين، وكيانا سياسيا مستقلا حتى استطاع المرابطون فرض سيطرتهم على المنطقة ،بعد ضمهم لمدينة مرسية في شوال 484هـ/10941م، وبلنسية في شعبان 495هـ/1102م[4]، ينقسم الجغرافيون شرق الأندلس إلى ثلاث مناطق (كورة بلنسية. ومرسية، والجزائر الشرقية).

1. جغرافية بلنسية: (Valencia)

بلنسية مدينة يلفظ اسمها بسين مهملة مكسورة وياء خفيفة[5]، تقع في شرقي الأندلس[6] تحدها طليطلة[7] من الغرب وطرطوشة[8]، من الشمال ومرسية من الجنوب وهي شرقي قرطبة

---

[1] - **مجاهد العامري**: أبو الجيش الملقب بالموفق بالله صاحب دانية ،استقل بها سنة 400هـ/1110م أسهبت المصادر في ذكر محاسنه وتطلعه للحكم والسلطان ،إضافة إلى حبه للعلم وتشجيعه العلماء كان حاجبا للأمير عبد الله في العصر الأموي، حكم شرق الأندلس باسم الخليفة هشام الثاني، قام بعدة حملات ناجحة منهاالحملة على سردينيا، توفي 436هـ/1045م. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، تح: ليفي بروفنسال، ط1، دار المكشوف، بيوت، ط2، 1956م، ص: 218.

[2] - **خيران العامري**: أحد قادة الجيش في عهد هشام الثاني ،وأحد القواد الذين عينهم للدفاع عنها من البربر، استقل بألمرية 403هـ/1012م ثم ضم أريولة ثم مرسية، ازدهرت في هذه الزراعة والصناعة وعظم شأن تدمير، توفي 419هـ/1028م. ينظر: ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص: 215.

[3] - أحمد محمد إسماعيل احمدالجمال، دراسات في تاريخ الأندلس، دويلات الصقالبة العامريين في شرق الأندلس (عص
ر دويلات الطوائف)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2008، ص: 55.

[4] - محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515-686ه/1121-1287م)، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص: 35.

[5] - ياقوت الحموي شيهاب الدين أبو عبد الله ، معجم البلدان، دار بيروت للطباعة والنشرٍ، بيروت، ج1، 1984، ص: 212.

[6] - الحميري، المصدر السابق، ص: 97.

[7] - **طليطلة:** هي بين الجوف والمشرق من قرطبة كانت قاعدة ملوك القوط ،من أشد المدن الأندلسية حصانة مطلة على تاجة. ينظر: الريشاطي أبو محمد، ابن هراط الإشبيلي، الأندلس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إميلي مولينا وحشينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990، ص: 151.

[8] - **طرطوشة:** مدينة قديمة بالأندلس بالقرب من مدينة بلنسية مشتركة على نهر أبرة. ينظر: القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار الصادرة، بيروت، (د.ت)، ص: 544.

وشرق ندمر[1]، تبعد عن البحر المتوسط بمسافة قدرها ثلاث أجيال من جهة الشرق[2]، تقع على نهر جار ينتفع به ويسقي المزارع ،ولها عليه بساتين وجنات وعمارات متصلة[3].

تعد من أهم كور[4] الأندلسية في الجهة الشرقية، أسسها الرومان عام 138ق.م وكان موضعها عند الفتح الإسلامي فرضة (مرسى صغير) تسمى فانتيا ثم عربت لي بلنسية وأصبحت تسمى في المصادر الإسلامية بهذا الاسم[5] .ويسميها: ج.س كولان فالنسيا التي أصبحت تسمى بلنسية واتخذت في ذلك صيغة التصغير[6].

عرفت بعدة تسميات منها: بمدينة التراب لاتساع مزارعها ،وخصوبة تربتها وربما يعود ذلك إلى شهرتها بالزراعة، ومطيب الأندلس لكثرة أنواع الرياحين والنرجس والأس[7].

يصفها المقري: «إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس، وبها منارة ومسارح من أبدعها واشهر الرصانة ومنية ابن أبي عامر[8]. ويذكرها أبو الفدا «بلنسية خصها الله في أحسن مكان، وقد حضت بالأنهار والجنان، فلا ترى إلا مياها تتفرع ولا تسمع إلا أطيارا تسجع..» [9].

بينما يذكرها حسين مؤنس: «كرة بلنسية في شرق الأندلس، ينبت بها الزعفران وبها الكمترة تسمى الأرز في قدر حبة العنف، قد جمع مع حلاوة الطعم زكاء الرائحة إذا دخل دارا عرف بريحة[10]، ومن أشهر المحاصيل الزراعية بها بالإضافة إلى الكثمري والزعفران والقاراسيا الذي لا يخلو منه سهل ولا جبل[11]، كما اشتهر بعده صناعات كالنسيج البلنسي الذي كان يصدر إلى كافة قطار المغرب[12]، أما من الناحية العمرانية اشتهرت منازلها ورياضها مدينة الرصافة ومنية ابن أبي عامر، وما زال اسم الرصانة يطلق اليوم على أحد

---

[1] - محمد عبده حتمالة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، كلية العلوم لاجتماعية والإنسانية، الأردن، 1999، ص: 301.

[2] - الحميري، المصدر نفسه، ص: 179.

[3] - الحميري، المصدر نفسه، ص: 97.

[4] - **الكورة:** كل صقع يشمل عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يحمل اسمها. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص: 36.

[5] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص: 36.

[6] - ج.س، كولان، الأندلس، تح: إبراهيم خور شهيد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980، ص: 73.

[7] - ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط4، 1953، ص: 297.

[8] - شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ج1، ط1، 1949، ص: 24.

[9] - عماد الدين إسماعيل بن محمد أبو الفدا، تقويم البلدان، مطبعة باريس، 1860، ص: 179.

[10] - حسين مؤنس، الجغرافياوالجغرافيين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1982، ص: 482.

[11] - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 490.

[12] - المقري، المصدر السابق، ج3، ص: 221.

ضواحي بلنسية[1]، فموقعها الجامع بين البر والبحر فرض على القائمين عليها تحصينها وبناء أسوار لها مدعومة بأبواب حصينة وفيها يقول ابن العذري" في الشرق باب القنطرة وبعده إلى ناحية الشرق باب يعرف بباب الرواق، وفي القبلة باب ابن مخزومي وفي الجوف باب الجنش وفي الغرب باب بيطانة»[2].

وفي وصف بساتينها وجنان أبدع الشعراء في مدحها أمثال ابن الزقاق الأندلسي حيث قال:

بَلَنْسِيَةٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا وَفِي آبانِهَا أَسْنَى البِلَادِ
وأَعْظَمُ شَاهِدِي مِنْهَا عَلَي وَأَنَّ جَمَالَهَا لِلْعَيْنِ بَادِي
كَسَاهَا رَبُّهَا دِيبَاجٌ حَسَنُ لَهَا عَلَمَانِ مِنْ بَحْرٍ وَوَادِي[3]

ويتبع لبلنسية أعمال كثيرة من المدن والقرى نذكر منها:

- **مدينة دانية(Dénia):** مدينة قديمة كانت تعرف أيام الرومان باسم Diamium [4]، ويقول عنها الزهري: «أنها من بنيان القوطيين الذي كانوا في هذه الأرض في عهد موسى عليه السلام»[5]، تقع في الجهة الشرقية من الأندلس، في ركن منعزل على الشاطئ البحر الأبيض المتوسط غربي بلنسية، يحدها البحر من ناحية الجبال من ناحية أخرى[6]. فالطبيعة البرية والبحرية أكسبت دانية اقتصادا قويا اعتمد أساسا على الزراعة والصناعة ،فأدى تنوعها المناخي و اعتداله إلى تنوع مزروعاتها من خضر، وفواكه فانتعشت بالموازاة مع ذلك الصناعة، خاصة صناعة السفن والمعدات الحربية[7].
- **مدينة الشاطبة(Jàtiva):** بالطاء المهملة والباء الموحدة، مدينة بشرق الأندلس وشرقي قرطبة ومن أعمال بلنسية ،وهي مدينة كبيرة وقديمة خرج منها خلق كبير من الفضلاء ويقال

[1] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص: 37.
[2] - أحمد بن عمر بن أنس العذري، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965، ص: 18.
[3] - محمد حسين قجة، محطات أندلسية في التاريخ والأدب والفن الأندلسي، دار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 1985، ص: 166.
[4] - محمد عبد الله عنان، الأثار الأندلسية البايقة في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997، ص: 145.
[5] - أبي عبد الله محمد بن بكر الزهري، كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت)، ص: 103.
[6] - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص: 558.
[7] - الزهري، المصدر السابق، ص: 103.

أن اشتقاقها الشرطبة وهي السعفة الخضراء الرطبة[1]، اشتهر بصناعة الورق في العصر الإسلامي ،ظلت تابعة لبلنسية حتى سقطت في يد النصارى 634هـ/1240م.

- **مدينة أندة(Ronda):** بالضم ثم السكون، مدينة من أعمال بلنسية بالأندلس كثيرة المياه والبساتين والشجر خصوصا التين، وقد نسب إليها الكثير من أهل العلم[2].
- **جزيرة شَقْر(Alcia):** بفتح أولها وسكون الثانية، جزيرة شرق الأندلس من أنزه بلاد الله وأكثرها رياضا وشجرا و ماء[3]، سميت باسم شقر نسبة إلى نهر يعرف بنهر شقر[4].
- **مدينة بُرِيَّانَة(Burriana) :** بالضم ثم الكسر وياء شديدة ونون، مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة من أعمال بلنسية[5]، فهي مدينة عامرة بينها وبين البحر ثلاث أميال أرضها سهلية خصبة تكثر بها الأشجار والكروم[6].

2. جغرافية مرسية(Murcia):

مدينة يلفظ اسمها بضم الميم، وسكون الراء المهملة ،وكسر السين وبعدها ياء أخت الواو وهاء[7]، هي حاضرة عظيمة شريفة المكان كثيرة الأماكن[8]، من أعظم مدن شرق الأندلس الإسلامية اسمها عربي مشتقا من المراسة ،بمعنى الشهرة أو التمرس أي الجلد على النوائب[9].

اختطها عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، سنة ست وعشرة ومائتين، إذ أمر عبد الرحمن جابر بن مالك بن لبيد حاكم تدمير[10]، بأن يتولى بنيانها فأصبحت دار للعمال وقرارات للقواد[11]، فأصبحت مع مرور الوقت قاعدة تدمير خاصة في عصر الخلافة، فيصفها الزهري بقوله: «هي من أبرك بلاد الأندلس، أرض عظيمة كثيرة الخصب والفواكه»[12]، ويقول فيها القلقشندى: «مدينة إسلامية محدثة بنيت في أيام الأمويين

[1] - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص: 309.
[2] - محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 145.
[3] - ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص: 264.
[4] - ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص: 406.
[5] - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص: 191.
[6] - الحميري، المصدر السابق، ص: 126.
[7] - محمد عبد حتمالة، المرجع السابق، ج2، ص: 1038.
[8] - ابن سعيد، المصدر السابق، ص: 293
[9] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص: 107.
[10] - **تدمير:** تحتل كورة تدمير المنطقة الجنوبية الشرقية من الأندلس حيث تقع إلى الشرق من قرطبة وتتصل أحوازها بكورة جيان تقابلها في البحر المتوسط جزر البليار. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص: 319.
[11] - الحميري، المصدر نفسه، ص: 539.
[12] - الزهري، المصدر السابق، ص: 100.

الأندلسيين فهي تشبه اشبيلية في غرب الأندلس بكثرة المنازه والبساتين ،وهي في الذراع الشرقي الخارج من عين نهر اشبيلية»[1].

تقع وسط بساتين نظرة، بحيث شيدوا واحة خضراء وسط مناطق فقيرة جرداء لذلك عرفت ببستان الشرق ،لكثرة جنانها المحيطة بها[2]، مليئة بالفواكه والريحان قليلة المطر، ومع ذلك تجود أرضها بزراعة التين، والقمح وسائر أنواع المزروعات فأصبحت راخية أكثر الدهر رخيصة الفواكه كثيرة الشجر والأعناب وأصناف الثمر[3]، واشتهر شجر التوت[4] لارتواء تربتها من نهر شقورة[5] الذي يتفرع قرب مصبه إلى شعبتين إحداهما تسقي قبلي مرسية والثاني يسقي جوفها[6]، أما الصناعة فقد غلب على مرسية الاشتهار بالحلل والديباج ،واختصوا بالبسط الشنتلية التي كانت تصدر الإسلام الشرق[7]، وتنقسم مرسية إلى عدة أعمال وقرى متصلة بها وفيها:

- **لُورَقَة(Lurca):** مدينة يلفظ اسمها بضم اللام ،وسكون الواو والراء مفتوحة والقاف[8] ومعناها الدرع الحصين[9]. فهي مدينة غراء حصينة لوجود قلعتها المشهورة التي بنيت على جبل يرتفع تقع على ضفة نهر شتورة ،الذي شبهه العذري بنيل مصر كعثرة نواعيره[10] .ففيها أصناف الفواكه (الثمري، الرمان، التين، السفرجل...) ومعادن كثيرة تحمل إلى عدة أقطار، ويوجد بها عدة أسواق من بينها سوق العطر[11].
- **أوريوله(Orihuela):** وتعني الذهبية باللاتيني، وهي مدينة قديمة قاعدة العجم وموضع مملكتهم من أعمال كورة تدمير ،وصفها لناالحموي إذ قال: "رأيها في موضع كأنه اقتطع من جنة الخلود نهر سائل ودواليب نعارة وطيور شادية والشجار متعانقة." [12]

---

[1] - أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأأعشى في كتابة الإنشا، دار الكتب الخديونية، القاهرة، ج5، 1980، ص: 230.

[2] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص: 43.

[3] - الزهري، المصدرنفسه، ص: 100.

[4] - الحميري، المصدر السابق، ص: 539.

[5] - **نهر شتورة:** نهر يخترق مرسية يروي قسما كبيرا من أرض شرق الأندلس. ينظر: حسين يوسف إدويدار، المجتمع الأندلسي في العهد الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، خلف الجامع الأزهر، 1994، ص: 238.

[6] - القلقشندي، المصدر نفسه، ج5، ص: 222.

[7] - ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص: 245.

[8] - محمد عبده حتمالة، المرجع السابق، ج2، ص: 909.

[9] - الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص: 561.

[10] - العذري، المصدر السابق، ص: 129.

[11] - الحميري، المصدر السابق، ص: 172.

[12] - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص: 280.

- **لقنت(Alicante):** مدينة ساحلية تابعة لكورة تدمير تقع على خليج مستطيل على شاطئ البحر المتوسط وهي من أهم قصور الأندلس الشرقية لما يتمتع به من مرفأ مجري بديع تصنع به[1].

ومدينة لقنت عامرة، بها سوق ومسجد جامع ومنبر، و يتجهر منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر[2]. وفيها قصبة امتازت بالحصانة والمنعة لا يستطيع المرء الوصول إليها إلا بمشقة وعناء لعلوها و ارتفاعها[3]، عرفت بصنوف الفواكه المعروفة خاصة العنب والتين[4].

- **جِنْجَالَة(Chinchilla):** اختلف المؤرخون في تحديد اسمها إذا أورد لنا ياقوت الحموي اسمها للفظين هما شنتجالة وجنجيالة[5]، وأوردها العذري بلفظ وهو شنتجالة[6].

تقع شمال مرسية ،وهي مدينة متوسطة القدر حصينة القلعة منيعة الرقعة ولها بساتين وأشجار وعليها حصن حسن[7].

- **موله(Mula):** تقع في غربي مرسية، وهي إحدى المدن السبع المذكورة في معاهدة الصلح المعقودة بين عبد العزيز بن موسى بن نصير وتدمير بن عبدوش في أوائل الفتح الإسلامي للأندلس امتازت مولة بساتينها المبهجة[8].
- **ألش(Elche):** يلفظ اسمها بفتح أوله وسكون الثاني وشين معجمة[9]، مدينة من أعمال تدمير بينها وبين أورسولة خمسة عشر ميلا، ومنها إلى لقنت خمسة عشر ميلا أيضا[10]، بنيت على أرض مستوية امتازت بعنبها الذي يصنع منه أفضل الزبيب في الأندلس[11].

3. الجزائر الشرقية "جزر البليار":

جزر البيليار اسم يطلق على مجموعة جزر أهمها أربع ،تقع في البحر الأبيض المتوسط بين شبه الجزيرة الإبيرية وصقلية هذه الجزر هي (ميورقة، منورقة، اليابسة، فرمنتيرة، قبريرة) فضلا عما يزيد على مئة جزيرة أخرى متناثرة بين هذه الجزر[1].

---

[1] - الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص: 558.
[2] - الحميري، المصدر نفسه، ص: 170.
[3] - محمد عبد حتمالة، المرجع السابق، ج2، ص: 949.
[4] - الإدريسي، المصدر نفسه، ج2، ص: 559.
[5] - المقري، المصدر السابق، ج1، ص: 166.
[6] - العذري، المصدر السابق، ص: 04.
[7] - الحميري، المصدر السابق، ص: 174.
[8] - العذري، المصدر نفسه، ص: 13.
[9] - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص: 245.
[10] - ابن سعيد، المصدر السابق، ص: 273.
[11] - الحميري، المصدر نفسه، ص: 30.

أطلق العرب الجزر لتسمية الجزائر الشرقية لوقوعها شرق الأندلس، وسماها عصام سالم: جزائر الأندلس المنسية[2]، وذكرها قدماء المؤرخين كالمقري الذي قال فيها: «وفي البحر الشامي الخارج من المحيط جزيرتا ميورقة، ومنورقة وبينهما خمسون ميلا وجزيرة اليابسة»[3] ووصفها كبار الجغرافيين كالحميري، وابن حوقل وغيرهم بأن فيها " خيرات فهي أخصب بلاد الله إلى أرجاء، وأكثرها زرعا ورزقا وماشية[4]، ومن أهم جزرها نذكر:

- **جزيرة مَيُورْقَة(Majorque):** بالفتح ثم الضم والسكون للواو والراء يلتقي فيه الساكنين وقاف[5]، تقع في أقصى الشمال الشرقي من جزائر البليار، يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق سبعون ميلا وعرضها خمسون ميلا[6]. يصفها الزهري قائلا: «كثيرة الزرع والفاكهة لكن أهلها لا يعرفون ثمار الزيتون مرتفعة عن البحر»[7]، وفيها قال عبد الواحد المراكشي «من أخصب الجزر أرضا، وأعدلها هواء، وأصفاها جوا»[8].

مُنُورقة (Menorca):تقع في أقصى الشمال الشرقي من مجموعة جزر البليار، أطلق عليها زمن الفنيقيون باسم Lanira. وهي أكثر الجزر بعدا عن شبه الجزيرة الإيبرية[9]، تمتد من طرطوشة شمالا، إلى قسطلونة جنوبا تحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة ،ومن أم مدنها ماهون[10]، ثيوندلا[11].

- **اليابسة(Evissa):** جزيرة نحو الأندلس في طريق من يقلع من دانية يريد ميورقة فيلقاها قبلها[12]، تقع جنوب جزيرة ميورقة .يصفها شكيب أرسلان بقوله: «أنها جزيرة حسنة

---

[1] - المقري التلمساني، المصدر السابق، ج3، ص: 221.

[2] - عصام سالم بسالم، جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص: 15.

[3] - حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 540.

[4] - سرى طه ياسين، **الشعراء والأدباء في جزر البليار عهد مجاهد العامري وابنه على إقبال الدولة (400هـ/468هـ)**، دراسة وصفية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الثامن، قسم اللغة العربية، الجامعة العراقية، (د.ت)، ص: 185.

[5] - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص: 246.

[6] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السباق، ص: 48.

[7] - الزهري، المصدر السابق، ص: 128.

[8] - عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه، خليل عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ1988م، ص: 343.

[9] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع نفسه، ص: 48.

[10] - **ماهون:** ماجون بالفنيقية و عاصمة الجزيرة. ينظر: عصام سالم سالم، المرجع السابق، ص: 25.

[11] - **تيوندلا:** تعني بالإسبانية القلعة. ينظر: عصام سالم بسالم، المرجع نفسه، ص: 25.

[12] - ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج5، ص: 424.

كثيرة الكروم ،والأعناب وبها مدينة حسنة صغيرة متحضرة ،وأقرب البر إليها مدينة دانية»[1].

- **فرمنتيرة(Fermentera):** تقع إلى الجنوب من جزيرة اليابسة ،محيط طولها عشرون ميلا، وعرضها ثلاث أميال.[2] وصفها القزويني قائلا: «أن هواءها طيب وتربيتها كريمة ،ومياه أبارها عذبة وبها عمارات ومزارع ، ولطيب هوائها وترتبها لا يوجد فيها شيء من العوام أصلا»[3].

2- الأندلس نهاية العهد المرابطي :

ظهرت دولة المرابطين[4]، على المشهد السياسي بفضل جهود الداعية عبد الله بن عبد ياسين[5]، حيث تمكن من كسب العديد من الأنصار والأتباع من القبائل المغربية فاستطاع توحيد معظم فربع صنهاجة[6]، ولما أصبحت السلطة في يد السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين[7] زادت قوة الدولة فتوسعت في بلاد المغرب الأقصى والأوسط والسودان الغربي ثم تطلع إلى الأندلس، هذا الأخير كان يعاني الانقسامات الصراعات ،فاستغل عمال النواحي ضعف السلطة المركزية ،فاستقل كل واحد بولايته وأطلق على هؤلاء الأمراء بملوك الطوائف[8].

---

[1] - أمير شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، ج1، ط1، 1932، ص: 149.

[2] - عصام سالم بسام، المرجع السابق، ص: 31.

[3] - القزويني، المصدر السابق، ص: 549.

[4] - **المرابطون:** بدأت دعوة المرابطين على يد يحيى بن إبراهيم الجداني، وبفضل الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي، الذي دخل المغرب الأقصى مع يحيى آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، لكن دعوته قبلت بالرفض مما أدى إلى ذهابه رفقة يحيى جزيرة في حوض السينغال ،وهناك أسس رباطا وأطلق على أتباعه بالمرابطون. ينظر: حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980، ص: 18.

[5] - **عبد الله بن ياسين**: هو عبد الله بن ياسين بن مكر الجازولي المصمودي الزعيم الأول للمرابطين وجامع شملهم ذكي من أهل الفضل، فهم على أساس التمسك بالدين على مذهب مالك توفي سنة 451هـ. ينظر: سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1405هـ/1975م، ص: 14.

[6] - **صنهاجة**: إحدى القبائل الأمازيغية الكبرى ، واسم صنهاجة هو تعريب كلفظ الأمازيغي "زناكا"، تنقسم إلى سبعين قبيلة منها لمتوكة، جدالة، مسوقة ولمطة...ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج6، ص: 241.

[7] - **يوسف بن تاشفين:** (400-500هـ/1009-1106م): المكنى بأبي يعقوب أمير المسلمين وملك الملتمين، شجاعا عادلا مقداما بنى مدينة مراكش ،عرفت في عهده بلاد المغرب الوحدة بعد أن كانت تتقاسمه طوائف وشيع. ينظر: أبو العباس شمس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان في البناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج7، دار صادر، بيروت، 1978، ص: 113.

[8] - عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني، (510-564هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص: 09.

بلغت عدد الدويلات أكثر من عشرين دولة ،انضوت تحت لواء ثلاث أحزاب منهم أهل الأندلس، ثم حزب المغاربة أو البربر، ثم كبار الصقالبة الذين استقلوا بشرق الأندلس[1]، إذ ميز هذه الفترة من التاريخ الأندلسي انتشار الفوضى والفتن، وإرهاق الرعية بالجباية والمظالم، وتخاذلهم في الدفاع عن أرض المسلمين، بل تعدى الأمر إلى تعاونهم اللامشروط مع النصارى[2] في مقابل ذلك عملت المماليك النصرانية على جمع وحدتها باسترجاع عدة مدن هامة أبرزها طليطلة[3] سنة 478هـ/1085م ثم ضم ألفونسوا السادس[4] لبلنسية ومرسية ثم ألمرية[5].

هذا الوضع دفع ببعض ملوك الطوائف أمثال المعتمد بن عباد[6] ،طلب المساعدة من المرابطين وهو صاحب المقولة "رعي الإبل عندي من رعي الخنازير"، حيث فضل السيطرة المرابطية على النصرانية[7]. ومهما اختلفت المصادر حول كيفية الاتصال إلا أن رغبة الجهاد ليوسف بن تاشفين بدت واضحة، ففي سنة ة479هـ/1086م عبر مضيق جبل طارق ونزل في الجزيرة الخضراء، ثم اتجه نحو إشبيلية لملاقاة المعتمد بن عباد وبعض ملوك الطوائف في حين امتنع البعض لمولاته النصارى[8].

---

[1] - عبد المحسن طه رمضان، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار المعرفة الجامعية، 2009، ص: 372.

[2] - عمر سي عبد القادر، دور ثورات الأندلس في سقوط دولة المرابطين، مجلة انثروبولوجية الأديان، العدد :الثالث والعشرون، جامعة تلمسان، سبتمبر 2018، ص: 58.

[3] - **طليطلة:** قاعدة الأندلس أيام القوط، بها نهر ينحدر من جبل الشارة يعرف بنهر طليطلة، لها مدائن كثيرة، سقطت على يد النصارى 478هـ/1085م. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 393.

[4] - **ألونسو السادس:** لقب نفسه بلقب Imprteur Touius أي الإمبراطور على جميع إسبانيا كما لقب نفسه أيضا بالامبراطور ذي المليتن (الاسم والمسيحية) من أنشط حكام النصارى، تزعم حركة الاسترداد انهزم في معركة الزلاقة = =أمام المرابطين توفي 1109م. ينظر: ابن عذارى المراكشي،المصدر السابق، ج4، ص: 52. وينظر أيضا: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص: 331.

[5] - عمر سي عبد القادر، المرجع السابق، ص: 62.

[6] - **المعتمد بن عباد:** اسمه محمد حكمة إشبيلية، كان من الملوك الفضلاء والشجعان العقلاء والأجواد والاستحياء، عفيف السيف والذيل ،مخالف لأبيه في القهر، والسفك إلا أنه كان مولعا بالخمر منغمسا في الملذات فكان ذلك سبب هلاكه. ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتداوالخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار ابن حزم، بيروت ، ج5، 2011،ص: 21.

[7] - عبد المنعم حمدي، التاريخ الساسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م، ص: 56.

[8] - عمر سي عبد القادر، المرجع نفسه، ص: 63.

استطاعت القوات المرابطية وبمساعدة الأندلسيين من إلحاق الهزيمة بالنصارى بقيادة ألفونسوا السادس في موقعة الزلاقة[1]، حيث دانت ليوسف ومن بعده بنيه الأندلس، ساهموا من خلالها في حماية البلاد وتحقيق القوة والازدهار في المنطقة.

إن التواجد المرابطي في الأندلس وبالرغم مما حققه من انتصارات ومد عمر الإسلام في الأندلس ،إلا أنها شهدت في أواخر عهده ثورات داخلية عجلت بسقوطه أمام الموحدين، ويصف ابن الخطيب أحوال الأندلس في هذه الفترة بقوله: «اضطرب أمر المرابطين بالأندلس وضعفوا وكثرت الفتن والثوار، واغتنم العدو ذلك فاستولى على البلاد واشتهر ظهور الدولة الموحدية بالمغرب فتعلقت أمال المسلمين بهم واستصرخهم الناس وثاروا بهم ببلادهم من المرابطين»[2].

أما عبد الواحد المراكشي فيصف أحوال الأندلس أواخر عهد بن يوسف بن تاشفين بقوله: «اختلفت أحوال جزيرة الأندلس اختلاف مفرطا ،أوجب ذلك تخاذل المراطين، وتواكلهم وميلهم إلى الدّعة، وإيثار الراحة وطاعة النساء فهانوا على أهل الجزيرة وقلوا في أعينهم واجترأ عليهم العدو، واستولى النصارى على الكثير من الثغور»[3].

تعددت الأسباب وانتشرت الفوضى في البلاد، حيث أطلق بعض المؤرخين على هذه الفترة بملوك الطوائف الثاني[4]، ومرد ذلك راجع للعوامل الآتية:

قيام الثورة ببلاد السوس بقيادة أبو تومرت[5]، وانشغال علي بن يوسف[1] به فأهمل أمور الجزيرة ،خاصة بعد أن قام بسحب عدد كبير من قواته إلى المغرب لمواجهة الموحدين

---

[1] - **موقعة الزلاقة**: جرت المعركة12 رجب 479هـ على مقربة من بطليوس يقال له الزلاقة غرب الأندس وهي الأن قرب أراضي دولة البرتغال تعرف ساحة المعركة المشهورة باسم "سجرجاس"اثبتت فيها القيادة الاسلامية المشتركة من المرابطين والأندلسين مهارات فائقة في اختيار الموقع وتبني الخطط العسكرية الملائمة استطاعت القوات الاسلامية بقيادة يوسف بن تاشفين من التغلب على قوات النصارى التي يقودها الفونسو السادس اذ كان وقعها هذه كبير خاصة في قلوب ملوك الطوائف الذي أزالو كابوس النصارى وتحرير مناطق اسلامية من حركة الاسترداد التي رفع شعارها الفونسو السادس . ينظر :محمد موسى العبسي ، وقعة الزلاقة من المصادر العربية ، مجلة كلية الآداب،جامعة القاهرة، مصر،ج1 ،1يناير 2011،ص187.

[2] - لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ إسبانية الإسلامية أو كتاب أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1،' 2004، ص: 265.

[3] - عبد الواحد بن علي المراكشي، المرجع السباق، ص: 146.

[4] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السباق، ص: 09.

[5] - **ابن تومرت:** هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المدعي أنه الإمام المعصوم المهدي كان لهجا بعلم الكلام ، حيث ألف قصيدة لسماها بالمرشدة فيها توحيد فحمل عليها أتباعه وسماهم الموحدون. ينظر: شمس الدين بن أحمد عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب أنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج18، ط4، 1986، ص: 1405.

فاستغل النصارى في الأندلس الوضع ، وقاموا بالهجوم على المدن والقلاع والحصون المجاورة لبلادهم[2].

ضعف الإدارة خاصة بعد وفاة الأمير علي بن يوسف، وتولى ابنه تاشفين فزادت الفجوة بين الحاكم والجند والرعية ،وهذا ما أكده ابن سماك العاملي حينما قال: «والفساد الأكبر على المرابطين نسخ الأمر بأمر غَيْره فكانوا يكتبون وغدا ينسخونه بغيره فيسخر منهم جنودهم ورعاياهم»[3] هذا الضعف انعكس بشكل مباشر على بعض عمال المرابطين بالأندلس بانصرافهم إلى حياة اللهو والترف وفرضهم الضرائب الباهظة على الرعية أدى هذا إلى سخط من ولاة المرابطين[4].

عجز المرابطين في أواخر عهدهم في الأندلس عن الجهاد خصوصا بعد وفاة كبار قادة الجيوش من أمثال ابن فاطمة والأمير مزدلي ومحمد بن الحاج وابن عائشة وغيرهم، فلم يستطيع المرابطون تكوين جيل جديد يحيي الدولة ويدافع عن ذواتها[5].

هذه الأسباب وأخرى تبدو تحصيلا حاصل للوضع، لكن أخطرها كان قيام ثورات مناوئة للحكم المرابطي تزعم غالبيتها قضاة وفقهاء ومتصوفة منها ثورة أحمد بن الحسين بن قسي[6] شملت ثورته جميع الجزيرة الأندلسية أطلق على أتباعه بالمردين[7]، كما كان للقضاة نصيبا في الثورة وتأليب رأي الرعية على المرابطين مستغلين منصبهم فانطلقت أولى شراراتها من بين الإمارة قرطبة على يد القاضي ابن حمدين[8] الذي بايعه الناس سنة

---

[1] - **علي بن يوسف** : هو أمير المؤمنين صاحب المغرب والأندلس سار على نهج أبيه في إيثار الجهاد وإخافة العدو وحماية البلاد، كثير الصدقة شديد الإيثار لأهل العلم والفقه والدين. ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج7، ص: 307.

[2] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 146.

[3] - أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالكي الغرناطي (ابن السماك العاملي)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص: 203.

[4] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص: 45.

[5] - علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص: 235.

[6] - **أحمد بن الحسين بن قسي:** هو أحد الثائرين بالأندلس عند اختلال دولة الملثمين وهو رومي الأصل من بادية شلب، تنشأ مشغلا بالأعمال المخزنية ثم تزهد حسب زعمه وباع ماله وتصدق بثمنه وساح في البلاد. ينظر: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، ابن الآبار، الحلة السبراء تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ج2، ط1، 1963، ص: 197.

[7] - **المريدون**: اسم يطلق على اتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطية التي كثرت آنذاك بالأندلس ومصدر الحركة من ألمرية على يد شيخها أبو العباس ابن العريف. ينظر: ابن الآبار، المصدر نفسه، ص: 202.

[8] - **ابن حمدين**: أبو جعفر حمدين بن محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمدين التغليبي القرطبي بن علي بن عبد الملك المراكشي، ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ص: 243.

539هـ/1145م بالإمارة فتقلب بعدد ألقاب منها أمير المؤمنين وناصر الدين والمنصور بالله، استمرت ثورته إلى أن قضي عليها ابن يحيى بن غانية[1].

ومن القضاة أيضا القاضي أبو الحكم بن حسون[2] بمبايعة سنة 539هـ/ 1145م، حيث وصل به الأمر الاستنجاد بالقشتاليين[3] فثار عليه الرعية وتأمروا عليه وانتهى أمره بالانتحار سنة 547هـ/1152م[4] أما في الجهة الجنوبية ثار القاضي أبو الحسن علي بن عمر بن اضحى بغرناطة[5].

امتدت تأثيرات ثورة بن عبد العزيز ببلنسية والقاضي أبي عبد الله بن أبي جعفر الحسني بمرسية[6] والتي سنحاول التطرق إلى حيثياتها في المباحث اللاحقة.

ثانيا: ثورات شرق الأندلس نهاية العهد المرابطي :

1- ثورة ابن ملحان بواد في آش:

هو أحمد بن محمد بن ملحان الطائي الوادي الياشي، أخذ عن شيوخ بلده فقرأ القرآن لجامعه وكان عارفا بالقراءات فنفع الله به من أخذ عنه وقرأ عليه[7]، كان معروف الكفاية مضطلعا بالعمل[8]، نشأ على حفظ القرآن ودراسة الفقه ورواية الحديث ودراسة الأدب وقول الشعر[9].

---

[1] - أبو القاسم خلف بن عبد الله عبد الملك، لابن بلشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ج3، ط1، 1989، ص: 831.

[2] - **أبو الحكم بن حسون**: من بأهل مالقة ينتمي إلى بيت من أعرق البيوتات اشتهر بالعلم العلم والجاه والمساورة، كان فقيها مشاورا، تولى القضاء، بمالقة سنة 538هـ. ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 255.

[3] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، العصر الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990، ص: 312.

[4] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص: 76.

[5] - ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص: 256.

[6] - خالد حموم، حركة الاسترداد المسيحي للأندلس في عصري المرابطين وامويحدين (475هـ/1591م/1086-1195م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015-2016، ص: 242.

[7] - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 264.

[8] - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص: 78.

[9] - ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، تح: احسان عباس وآخرون، مج1، السند1، دار الغرب الإسلامي، تونسن 2012، ص: 293.

قام محمد بن ملحان بالثورة في واد آش[1] تزامنا مع ثورة ابن حمدين ضد المرابطين، حيث قام بالاستيلاء على القصبة وأخذها من المرابطين فحصنها وفيها دعا لنفسه وتلقب "بالمتأيد بالله"، وعنه يقول ابن الخطيب،" أنه كان معروف الكفاية مضطلع العمل وخاضت به الفتنة خوض الجرأة[2]".

استخدم كل الوسائل في ذلك فاشتد في تحصيل المال والذخائر، واقتنى الضياع الواسعة حتى أصبح من أغنياء أهل زمانه، واستخدم في بلاطه مشاهير في العلم والأدب مثل أبو بكر بن طفيل ،والفيلسوف أبو الحكم الهردوس[3].

تعرض الرعية إلى بطش ابن ملحان أعواما عدة فقام بمصادرة الأموال في سبيل توطيد سلطانه، كما استولى على عدد من القواعد والحصون القريبة منه كمونية بسطة[4] ولما قام ابن مردنيش الثورة في شرق الأندلس زحف إلى القواعد الوسطى والجنوبية قصد توسيع أملاكه ومحاربة الموحدين في نفس الوقت فسار لوادي آش مستعينا بفرقة من النصارى فلما علم ابن ملحان بعدم قدرته على مجابهته أعلن طاعته للموحدين الذين ضموا غرناطة فلم يستطيع الاحتفاظ بوادي آش، الذي استولى عليه ابن مردنيش واستولى أيضا على البسطة وذلك سنة 546هـ/1151م وتوجه للمغرب وجارت عليه المحن حتى توفي بمراكش من نفس السنة[5].

2- ثورة مروان بن عبد العزيز ببلنسية:

مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن عبد العزيز بن الملك ولد سنة 502هـ/ 1108م في بلنسية ولي القضاء سنة 538هـ/1144م أجاز له أبو علي وابن أبي تليد وأبو عبد الله بن الفراء وابن موهب وله سماع بن البطليوسي وطارق بن يعيش وغيرهما[6].

تولى مروان بن عبد العزيز القضاء بأمر من تاشفين بن علي خلف لابن الجحاف الذي عزل بسبب اتهامه باللين، والتهاون في أحكامه خاصة في الظروف العصيبة التي تمر

---

[1] - **واد آش**: يقال لها مدينة الأشات بالأندلس مذكورة ألبيرة، غزيرة السقي كثيرة الثمر موضع للحرير، والكتان تنحدر إليها أنهار من جبال الثلج بينها وبين غرناطة أربعون ميلا. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: 198.

[2] - ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص: 264.

[3] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص: 83.

[4] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص: 320.

[5] - محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص: 321.

[6] - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، ج2، 1995، ص: 35.

بها الدولة المرابطية[1]، وهذا ما جاء على لسان ابن الآبار: «وكان وقورا حليما موطأ الأكناف كثير التؤدة، واللين وربما نسب إلى الضعف لفرط تأنيسه»[2].

نصب ابن عبد العزيز قاضيا في جمادى الأولى 538هـ/1143م، حيث لا يستبعد أن عبد العزيز كان له دور في استبعاد ابن الجحاف من القضاء خصوصا أنه بقي في منصبه لمدة طويلة واهتمامه باللين هذا ما أقنع تاشفين بالتخلي عن ابن جحاف وتنصيب ابن عبد العزيز[3].

لم يكن ابن عبد العزيز على وفاق مع والي بلنسية عبد الله بن علي بن غانية[4]، حيث كان بينهما نوع من الخلاف الصامت نتيجة محاولة ابن العزيز الوصول للسلطة مستغلا وضعيته كقاضي ومستغلا موقف المرابطين تجاه هذه الطبقة، ونظرا للوضع الذي آلت إليه بلنسية اتفق الاثنين على نبذ الخلاف والاتحاد لمجابهة النصارى وقدم ذلك في المسجد الجامع[5]، فقام فيهم مروان خطيبا يذكر بجهاد اللمتونيين للروم ونصرهم للجزيرة وخروج بلنسية من أيديهم[6]، لكن هذا الحلف سرعان ما انتهى حيث وصلت أنباء إلى عبد الله بن غانية عن تآمر ابن عبد العزيز وتحريضه للناس[7]، فاستعد ابن غانية لمجابهة القاضي المتمرد، حيث قام بإرسال عائلته وأثقاله إلى الشاطبة سنة 539هـ/1140م وأقام هو بولجة بلنسية[8].

عندما عاد ابن غانية إلى الشاطبة بدأ يرسل جنوده للإغارة على بلنسية محاولا اجتياحها فاكتسحت ما وجدته أمامها في بلنسية فتضرر أهلها وهذا ما جعلهم يرفعون شكوى لابن عبد العزيز وتظلموا عليه فطلب منه الجند ووجود البلاد التآمر عليهم فأظهر التمنع واقترح عليهم اختيار أحد شيوخ البلاد[9]، وقال: «اختاروا من شيوخكم منم تقدمونه»[10]، فوقع اختيار أهل بلنسية على رجل المتوفي وهذا يدل على عدم بعضهم للمرابطين هذا الاختيار لم يرض ابن عبد العزيز إذ كان ينتظر اختياره هو فبدأ يدس الدسائس ويتآمر مع أصحابه ضد الوالي فلما أحس هذا الأخير الذي دفع الوالي بمغادرة بلنسية نحو الشاطبة[11].

---

[1] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص: 85.
[2] - ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ص: 44.
[3] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 219.
[4] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص: 87.
[5] - عصمت عبد اللطيف دندش ،المرجع نفسه، ص: 89.
[6] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 219.
[7] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص: 88.
[8] - ابن الآبار، المصدر السابق، ص: 219.
[9] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص: 88.
[10] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص: 355.
[11] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص: 89.

بعد فرار الوالي أصبحت بلنسية تحت إمرة ابن عبد العزيز لقوم في سنة 539هـ/ 1145م بمبايعة ابن حمدين قائد الثورة في قرطبة لكن بعض القضاة امتنعوا عن مبايعته خوفا من الدخول في الفتنة أبقوا ولاءهم للمرابطين[1] الأمر الذي دفع ابن عبد العزيز على إرغام الفقهاء لدعوته والدعاء له في المنابر[2].

بدأ عبد العزيز في التخطيط لرد هجمات المرابطين الذين تجمعوا بالشاطبة ومنها كانوا يقومون بهجمات على بلنسية وأحوازها[3]، فولى عبد الله بن عياض النصر وما والاه، وضم إلى نصره ما كان بأيدي بن مردنيش قبل ظهورهم[4] كما طلب النجدة من صديقه أبي جعفر بن أبي جعفر. فدارت بينه وبين المرابطون معركة انهزم فيها الملثمون حينها أدرك ابن غانية عدم جدوى الاستمساك بالشاطبة فخرج عنها مع طائفة من قومه ولم يسلم منهم سواه[5].

فرّ عبد الله بن غانية من الشاطبة استولى ابن عبد العزيز عليها صلحا فقام بتحصينها وعين عليها ضابط ثم اتجه نحو بلنسية[6]، ويصف ابن الآبار صورة المشهد بأنه دخلها راكبا على جمل في زي الجند وهناك جدت له البيعة في صفر سنة أربعين وانصرف ابن أبي جعفر إلى مرسية ثم قتل على إثر ذلك بجهة غرناطة[7].

لم يكن ابن عبد العزيز على قدر كبير من المسؤولية، حيث أرهق كاهل السكان بالضرائب، وتعسف في حياتحها، الأمر الذي دفع بالتآمر لخلعه فخاطبوا ابن عياض يستعجلونه الوصول إليهم من مرسية ،وتزامن ذلك حصار الجند لقصره لكنه استطاع الفرار ليلا متنكرا وتدل من صور بلنسية متجها إلى جبال ألمرية ،أين قبض عليه محمد بن ميمون وقيده وفاء لبني غانية[8].

ويقال أيضا أن ابن عبد العزيز غدر به الجند ،ففر إلى قلبيرة[9] ثم رجع إلى بلنسية متسترا ولما علم بأثره أحرقت دوره ،فخرج ثانية إلى مرسية ثم خرج منها إلى ألمرية فقبض عليه ابن ميمون[1].

---

[1] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 219.

[2] - أبي عبد الملك الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، ج6، (د.ت.ن)، ص: 166.

[3] - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 252.

[4] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص: 89.

[5] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ص: 221.

[6] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص: 89.

[7] - ابن الآبار، التكملة، ج2، ص: 185.

[8] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه ،ص: 89.

[9] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 222.

3- ثورة ابن جعفر بمرسية:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن موسى الخشني من البيوتات الكبرى بمرسية، تولى القضاء ثم تقلد رئاستها عندما قامت ثورة ابن حمدين بقرطبة 539هـ/1144م. تتلمذ على يد والده وتفقه منه، ولقي ابن الدباغ فأجاز له جميع رواياته، كان فقيها حافظا رغم توليه الإمارة إلا أنه يقول لا تصلح له وإنما هدفه صلاح أهل البلاد ورد الناس عن بعضهم البعض قتل بمقربة غرناطة سنة 540هـ/1145م[2].

تعود إرهاصات ثورته الصراع الذي كان بين الوالي عبد الله الثغري والقاضي ابن أبي جعفر، هذا الأخير الذي ظهر منه حبه للرئاسة فهب لمقاتلة المرابطين، حيث حشد الناس في أوريولة لتقالهم فيها فلجأ المرابطون لقصبتها وتحصنوا بها ،ولعدم قدرتهم الدفاع عنها قرروا تسليمها بأمان لكن القاضي غدر بهم وقضى عليهم[3].

ذاع صيت ابن أبي جعفر بعد هذا الانتصار تعقدت له بيعة لكنه أنكر طاعة ابن حمدين ودعا لنفسه وتلقب بالأمير الناصر لدين الله" فقبض على الثغري وعلى صهريه وسجنهما[4]، واستجابة لنداء صديقه ابن عبد العزيز بلنسية ثار العامة في غيابه ،فأطلقوا الثغري وصهريه فعاد على عجل فأخمد ثورة العامة ثم دعا لمتابعة حصار الشاطبة إلى أن هرب عبد الله ابن غانية ثم عاد إلى مرسية في صفر 540هـ/1145م، ثم غادرها إلى غرناطة لإنجاد ابن الأضحى، فخرج لقتال المرابطين لكنه لقي حتفه ودفن بغرناطة[5].

ثالثا: الموقف الموحدي من بني غانية في الجزائر الشرقية :

1-انتقال الموحدين الى الاندلس:

بعد بسط الموحدين[6] سلطانهم على بلاد المغرب في شوال 541هـ ،توجهت أنظارهم عبد المؤمن بن علي[1] نحو ما بقي من أراضي المسلمين في الأندلس لضمها إلى دولتهم[2]

---

[1] - ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص: 256.

[2] - ابن الآبار، التكملة، ج1، ص: 365.

[3] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص: 358. وينظر أيضا: عصمت عبد الله دندش، المرجع السابق، ص: 90.

[4] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص: 230.

[5] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص: 213.

[6] - **الموحدون**: دولة قامت على إنقاض دولة المرابطين، ويعتبر المهدي بن تومرت الزعيم الروحي لها إذ بدأ بالدعوة إلى قيامها سنة 515هت/1021م ويعد عبد المؤمن بن علي الكومي المؤسس الفعلي لها. ينظر: علي بن أبي زرع =الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للوراقة والطباعة، الرباط، (د.ط)، 1972، ص: 176.

،التي كانت تمر بأوضاع مضطربة نتيجة اندلاع عدة ثورات قد أشرنا لبعضها سابقا. فانتشرت الناقمون على النظام المرابطي الأمر الذي دفعهم الاستنجاد بالموحدين من خلال إعلان الطاعة والولاء، بل إن بعض الثائرين عبر الحدود المغربية وقابل عبد المؤمن طالبا المساعدة وإعلان الولاء[3].

من الشخصيات التي قادت الثورات في الأندلس وأعلنت ولاءها علي بن عيسى بن ميمون، قائد الاسطول بمدينة قادس،[4] الذي خطب بجامعها للخليفة الموحدي سنة 540هـ/1146م فكانت بذلك أول خطبة للموحدين في الأندلس نفس المنوال سار عليه كل من أبو الغمر بن عزون الثائر في شريس[5]، وأخيل بن إدريس الرندي برندة[6].

بينما فضل بعض الثائرين طلب العون العسكري على شاكله ابن حمدين بقرطبة ،الذي قابل عبد المؤمن بمراكش سنة 541هـ/1147م وأحمد بن قسي الثائر بغرب الأندلس[7]، أمام دعوات الأندلسيين أمر عبد المؤمن بتجهيز ثلاث جيوش عبر بها الأندلس مكونة من عشرة آلاف فارس و20 ألف راجل بقيادة براز بن محمد المسوفي والثاني بقيادة موسى بن سعيد، أما الثالث فكان قائده عمر بن صالح الصنهاجي من إخضاع الأندلس لسلطان الموحدين[8] فاستولوا على الجزيرة الخضراء[9] وطريف ثم اتجهوا إلى باجة[10] وبطليوس[11] ودخلوا إشبيلية في شعبان 541هت/ 1146م[12]، فتنازل سنة 543هت/ 1148م[13]، في نفس السنة تمكن

---

[1] - **عبد المؤمن بن علي**: ابن علوي، سلطان المغرب الذي يلقب بأمير المؤمنين، الكومي، القيسي المغربي مولده بضواحي تلمسان، كان أبوه يصنع الفخار. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص: 366.

[2] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة لأعمال الفكرية، 1992، ص: 437.

[3] - عمر راكة، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، أبي بكر بلقايد، 2010-2011، ص: 47.

[4] - **قادس**: جزيرة غرب الأندلس تقارب أعمال شذونة طولها أثنا عشر ميلا قريبة من البر بينها وبين البحر الأعظم خليج صغير قد حازها إلى البحر عن البر. ينظر: الزهري، المصدر السابق، ص: 20.

[5] - **شريس**: من كور شوزقة بالأندلس، بينها وبين قلشانة 25 ميلا وهي على مقربة من البحر لجود زرعها ،وهي حصينة حسنة الجهات بها أشجار الكرم والزيتون. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 340.

[6] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص: 322.

[7] - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 233.

[8] - ابن القطان، المصدر السابق، ص: 48.

[9] - **الجزيرة الخضراء**: تقع غرب جبل طارق وشرق جزيرة طريف. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص: 390.

[10] - **باجة:** من أقدم مدائن الأندلس بينها وبين قرطبة مئة فرسخ. ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص: 75.

[11] - ب**طليوس**: مدينة جليلة في سبيط الأرض تقع على ضفة نهر يانة. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص: 545.

[12] - يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في العهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ط2، 1996م، ص: 232.

[13] - محمد سهيل طقوس، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، ط3، 2010، ص: 573.

الموحدون من الدخول إلى جيان وبياسة وفي سنة 552هـ/1157م سلمت غرناطة فانتهى بذلك أمر المرابطين في الأندلس[1].

أما الجهة الشرقية من الأندلس ،فرفض أمراؤها فكرة الوحدة وأعلنوا استقلالهم بإماراتهم[2]، أمثال الأمير محمد بن سعد بن مردنيش بولايتي مرسية وبلنسية وبني غانية بالجزائر الشرقية وهذا ما ستناوله لاحقا.

2-حكم بنو غانية للجزائر الشرقية:

2-1-أصل بني غانية:

يعود أصل بني غانية أمراء الجزائر الشرقية إلى قبيلة مسوفة[3] الصنهاجية، بصحراء لمتونة[4] إحدى أكبر قبيلتين قامت عليهما الدولة المرابطية[5]، وقد كان جدهم علي المسوفي يتمتع بشخصية قوية ويتحلى بمواهب عدة ، الشيء الذي جعله أحد المقربين من الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين .إلا أنه في أحد الأيام قتل رجل من لمتونة لهم بنو غانية عن قرطبة وقرمونة بعد خلافه معه ففر هاربا إلى الصحراء خوفا من الثأر، الأمر الذي توجب تدخل يوسف بن تاشفين[6] هذا الأخير ما إن أنهى الأمر حتى أرسل في طلب علي زوجته وهي امرأة من أهل يوسف بن تاشفين وتسمى غانية[7].

أنجبت غانية ولدان هما يحيى ومحمد اللذان ،تربا في البلاط المرابطي، نفس المكانة خطيا بها في عهد علي بن يوسف بن تاشفين حيث أنه استعملها على الولايات[8] أما أمهما غانية فيذكر عبد الواحد المراكشي" أنها امرأة من خطايا العصر[9] من غانة ولهذا جاء اسمها بتشديد الياء في قراءة الاسم[10].

---

[1] - أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ت.ن)، ص: 330.

[2] - شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990، ص: 103.

[3] - **مسوفة :** أحد بطون صنهاجة من بربر البرانس. ينظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالأمانة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوراثين، تح: عبد الهادي النازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،آ لبنان، ط3، 1987، ص: 117.

[4] - **لمتونة:** من بطون صنهاجة من بربر البرانس. ينظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 196.

[5] - هشام أبو رسلية، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 1984، ص: 144.

[6] - عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 190.

[7] - هشام أبو رملية، المرجع نفسه، ص: 145.

[8] - مغنية عز الدين، الجزائر الشرقية تحت سلطة بني غانية (509هـ-1116م/599هـ-1206م)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج2، العدد3،جامعة تلمسان ،جانفي 2014، ص: 184.

[9] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 196.

[10] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 145.

عرف يحيى ومحمد وأحفادهما من بعد باسم بني غانية نسبة لأمها وقد عرفت مثل هذه الأسماء في العهد المرابطي، حيث ينسبون الرجل لأمه[1] وعلى العموم فإن بني غانية كانا على علاقة قوية بالمرابطين، ثم على إثر ذلك تم منحهما عدة مناصب مرموقة في الدولة، "فعلي" ونظرا لورعة وتقاه صار في عهد علي بن يوسف صاحب المهمات الرسمية الصعبة ثم ولي على بلنسية وبقي فيها حتى مات، أما محمد تولى أعمال قرطبة ومع زيادة الاضطرابات وانتشار دعوة الموحدين رجل إلى دانية ومنها عبر إلى جزيرة ميورقة وانطلاقا من هذا بدأ تواجد بني غانية في الجزائر الشرقية[2].

2-2-بداية حكم بني غانية للجزائر الشرقية:

تختلف المصادر التاريخية في تولي بني غانية أمور الجزائر الشرقية ،فعبد الواحد المراكشي يقول ":أن عبور محمد بن غانية إلى ميورقة كان بعد اضطراب الأوضاع واختلاط الأمور عليه بالأندلس"[3]، وقيل أيضا أن الأمير علي بن يوسف نفاه إلى جزيرة ميورقة وسجنه بها[4]، ورأي آخر يقول أن تولي محمد بن غانية إمارة الجزائر الشرقية ،كان عقب تعيين أنور بن أبي بكر اللتموني واليا عليها ،ونظرا لسياسته وغياب عدله ثار عليه أهلها وقبضوا عليه وبعثوه إلى علي ،الأمر الذي دفع الأخير بنجاحه وتعيين محمد بن غانية واليا عليهم سنة 520ه/ 1126م[5].

أما ابن خلدون فيقول": أن عليا بن يوسف بعث عليها (الجزائر الشرقية أنور بن أبي بكر من رجالات المتونة وبعث معه خمسمائة فارس من معسكره، فأراد أنور بناء مدينة أخرى فامتنع أهلها عن تنفيذ القرار فغضب منهم وقتل مقدمهم مما أدى إلى الثورة عليه انتهت بسجنه وتقديمه إلى علي بن يوسف ولى عليهم محمد بن غانية[6]".

رغم تضارب الروايات إلا أنها أن خيط النجاة فيها يصل أن محمد ولي إمارة الجزائر الشرقية وأثبت أنه جدير بها حيث استطاع تدبير شؤونها بحنكة سياسية وجعلها نواة تحمل اسم تبيلته وملجأ للوافدين من المرابطين خاصة بعد ظهور دولة الموحدين في الأندلس على مسرح الأحداث[7].

---

[1] - حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص: 224.

[2] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 145.

[3] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص: 243.

[4] - هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص: 146.

[5] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص: 145.

[6] - عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص: 326.

[7] - خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص: 357.

كما كان لمحمد بن غانية أربعة أولاد وهم عبد الله إسحاق، الزوبير وطلحة وقدم اختيار عبد الله لولاية العهد باعتباره الأكبر سنا كما جرت عليه العادة .وتذكر المصادر التاريخية أن إسحاق حقد على أخيه عبد الله وقتله، وهناك رواية أخرى مفادها أن إسحاق لم يقتل أخاه بل أن عبد الله خلف أباه حينما توفي سنة 558هـ/1155م وإنما حكم بعد أخيه بعد وفاته[1].

وفي هذا الصدد يقول ابن الأبار أن عبد الله كان واليا على بلنسية خلال ثورات الأندلسيين على المرابطين فاضطرب أهل بلنسية فعجز عن تسكين هذه الثورة ففر إلى ألمرية ومنها ركب البحر إلى أبيه محمد بميورقة[2].

أما عبد الواحد المراكشي فإنه يؤكد قتل إسحاق لأخيه عبد الله بقوله: «فعهد في حياته إلى أكبر ولده عبد الله فنافس عليه أخوه إسحاق ودخل عليه في جماعة من الجند والعبيد له فقتله»[3].

وعلى أية حال فقد تولى إسحاق بن محمد بن غانية حكم الجزائر الشرقية فواصل لسياسة أبيه فسيرها بجزم وإرادة، فازدهرت موارد الجزائر الشرقية في عهده وأصبح لها أسطول بحري له مكانة في الحوض الغربي المتوسط[4].

3- الصراع الموحدي مع بني غانية:

قيام الثورة في شرق الأندلس بقيادة سعد بن مردنيش الذي استطاع تأسيس إمارة في الجهة الشرقية رافضا الانضواء تحت لواء الموحدين، شكل حاجزا بين الدولة الموحدية وبني غانية، وبدخول أبناء مردنيش في طاعة الموحدين أصبحت الجزائر الشرقية في مرمى أعين الموحدين في إطار توسيع سلطتهم على كامل البلاد الأندلسية[5]، فتوالت المراسلات بين الخليفة وابن مردنيش. استطاع خلالها تكبيد الموحدين عدة هزائم ساهمت بشكل كبير في نخر كاهل الدولة الموحدية بل كانت إحدى الأسباب التي عجلت سقوطها[6].

أمام تسارع الأحداث في بلاد المغرب واحتدام الصراع بين الطرفين حدث في الجزائر الشرقية أمور غيرت موازين القوى، ففي سنة 581هـ/1186م استطاع ابن الربرتير

[1] - هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص: 148.
[2] - هشام ابو رميلة ،المرجع السابق، ص:149
[3] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص:" 343.
[4] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص: 148.
[5] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص: 98.
[6] - أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص: 158.

الذي كان معتقلا في جزيرة ميورقة سالف الذكر، أن ينهز خروج معظم أمراء بني غانية لإفريقية فيتصل ببعض الجنود المسيحيين المرتزقة الذي كانوا في خدمة ني غانية والراغبين في العودة إلى بلدانهم فقام بانقلاب ضد بني غانية وانضم إليه حاكم الجزيرة السابق محمد بن إسحاق[1] لكن سرعان ما علم بنو غانية في إفريقية بذلك الأمر الذي أدى رجوع عبد الله إلى الجزيرة وبدخوله فرّ أخوه محمد إلى الأندلس أين ولاه الموحدون حكم دانية[2] لتبقى بذلك جزيرة ميورقة خارج دائرة الموحدن أما منورقة واليابسة لم تستطيع استرجاعهما رغم محاولاته[3].

استفحل شأن بني غانية بإفريقية وأدرك الموحدون أن القضاء على هذه الثورة لن يتأتى دون القضاء على مركز قوتهم في ميورقة إذ كانت تمثل المورد الذي يتغذى منه بني غانية في إفريقيا بالرجال والعتاد[4]، ففي سنة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[5]، وإسحاق بن غانية يدعوه إلى الدخول في طاعة الموحدين ويحذره من مغبة العصيان، فاستشار أصحابه في الأمر فلما اختلوا في رأيهم خرج إلى بلاد الروم غازيا واستشهد في غزوته سنة 579هـ/1183م[6].

خلف محمد والده إسحاق فقرر الدخول في طاعة فأرسل بطاعة للموحدين دون علم إخوته فبعث له رسول يدعى ابن الربرتير[7]، ليستوثق الأمر فلما علم إخوة محمد ثاروا عليه وعلى أخيهم وعزلوه وولوا مكانه أخاه علي واعتقلوا رسول الموحدين تزامن هذه الأحداث مع مقتل الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن في معركة شنترين[8] ،وانشقاق بني عبد المؤمن على أنفسهم وامتناع بعضهم عن مبايعة الأمير الجديد أبي يوسف يعقوب بن يوسف الملقب بالمنصور.استغل علي بن إسحاق الوضع المتأزم وراح يقود حملة عسكرية على مدينة بجاية أي نقل الصراع من الأندلس إلى بلاد المغرب أين كان له صولات وجولات مع

---

[1] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص: 176.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص: 231.

[3]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في دولة الأندلس، ص: 157.

[4]- عصام سالم بسالم، المرجع السابق، ص: 394.

[5]- خليل السمرائي وآخرون، المرجع السابق، 358.

[6]- هشام أبورميلة، المرجع السابق، ص 148.

[7] - **ابن الريريتر**: كان والده من كبار قواد أمير برشلونة وأرغوتة مسيحيا وقع في أسر علي بن ميمون قائد البحري المرايطي، دخل في طاعة المرابطين واشترك معهم في إخماد ثورة الموحدين، أما ابنه فاعتنق فيما بعد الدعوة الموحدية وصار أحد كبار رجالها ، يرجع له الفضل في استرجاع جزيرة ميورقة. ينظر: أبي بكر بن علي الصنهاجي، البيدق، أخبار المهدي بن تورت، دار المنصور للطباعة الوراقة، الرباط، 1971، ص 86’87، وينظر أيضا ابن القطان، المصدر السابق، ص 95.

[8] - **شنترين**: مدينة بالأندلس من كور جابه على مقربة من برشلونة وهي مدينة على جبل عال وبأسفلها رياض نسيب إليها موقعة انهزم فيها الموحدون، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 347.

الموحدين599هـ/1203م .خرجت الأساطيل الموحدية من مدينة دانية فنزلت جزيرة اليابسة وهاجمت ميورقة ودخلتها بعد عناء كبير قتل على إثر ذلك عبد الله بن غانية ،ودخلت الجزائر الشرقية في طاعة الموحدين[1]

[1] - خليل ابراهيم السمرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 277.

الفصل الثاني:

إمارة ابن مردنيش من التأسيس إلى التطور

أولا: أصل بنو مردنيش ومكانتهم الاجتماعية

1-التعريف بابن مردنيش

2- مكانة ابن مردنيش.

3- تأسيس ابن مردنيش لإمارته في شرق الأندلس.

ثانيا: العلاقات السياسية لإمارة ابن مردنيش

1- في ظل الحكم المرابطي.
2- موقف الموحدين من ثورة ابن مردنيش.
3- علاقة ابن مردنيش بالممالك النصرانية.

ثالثا: أسرة ابن مردنيش في خدمة الدولة الموحدية.

1- أبناء محمد بن سعد في البلاط الموحدي.
2- ولاية أبو الحجاج يوسف ببلنسية.
3- استنجاد زيا ن بن مردنيش بأبي زكريا ضد دول شبه الجزيرة الأيبيرية.

بعد انهيار سلطان الدولة المرابطية في الأندلس ،عمل محمد بن سعد بن مردنيش إلى فرض سيطرته على المنطقة الشرقية ،مستغلا المكانة التي حظيت بها أسرته والظروف السياسية التي مرت بها المنطقة. من والي على إفراغة إلى أمير على الشرق، وبحكم موقع هذا الإقليم المتاخم للنصرانية، سعى ابن مردنيش لنسج علاقات وطيدة مع النصارى لتجنب فتح عدة جبهات والتفرغ للموحدين كثورة مضادة لحكمه في الاندلس، لكن بعد وفاة محمد بن سعد تحول العداء إلى ولاء.

أولا: أصل بنو مردنيش ومكانتهم الاجتماعية :

1. **التعريف بابن مردنيش**: هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي بن مردنيش وذلك باتفاق عدد كبير من المؤرخين والنسابة.[1]
2. ويذكر لسان الدين ابن الخطيب أنه محمد بن سعد بن أحمد بن مردنيش الجذامي التجيبي[2]، ولد في حدود سنة 518هـ/1124م، في قلعة بنشكلة وهي أحد قلاع طرطوشة[3].

عن أصل بنو مردنيش اختلفت آراء المؤرخين في بيان أصلهم ونسبهم، وهل هي أسرة عربية أم نصرانية، فقد عد بعضهم بني مردنيش عربا ونسبهم إلى قبيلة جذام[4]، أو قبيلة تجيب[5] العربيتين اليمنيتين بينما يرى آخرون أن بني مردنيش هم من أصول نصرانية وأنهم اسلموا بعد فتح الأندلس، كما هو حال الكثير من السكان تلك البلاد.

يأتي في مقدمة القسم الأول الذين حدوا بني مردنيش عربا ،المؤرخ الأندلسي ابن الأبار فقد أرجحهم إلى قبيلة جذام العربية[6] ،وما يميز هذاالمؤرخ كونه من بلنسية ،موطن نفوذ

---

[1]- أبو العباس أحمد على القلقشندي: الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، نح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، ط2، 1962، ص 16.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 85.

[3]- **طرطوشة** : من أمنع القصبات في الأندلس، تطل على البحر المتوسط تقع في الجهة الشمالية الشرقية بينها وبين بلنسية مسيرة أربعة أيام، ينظر: كمال السيد أبو مصطفى: تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (90هـ/495م)/ 714-1102، دراسات في التاريخ السياسي و الحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية (د.ت)، ص 48.

[4]- **قبيلة جذام**: قبيلة عربية من اليمن يعود نسبها إلى كهلان ابن سبأ وجذام هو عمرو بن عدي بن الحارث وأكبر بطونها غطفان وأفصى ومن بني أفصى روح بن زنباع الذي يرد نسب جذام على مصر ومن بطونهم الأخرى ابن مجربة وابن سعد، =ينظر: الدرويش جاسم ياسين حسين سليمة كاظم: معجم ألقاب القبائل العربية وبطونها، دار تموز، دمشق، ط1، 2014، ص 421.

[5]- **قبيلة تجيب**: من ولد أشرس بن كندة ومن بطون السمون بن عدي وبنو سعد وهما ابني الأشرس، بن شبيب بن السكون أنهما تجيب بنت ثوبان من منحج ودار تجيب بالأندلس في مدينتي سرقوسطة لورقة ينظر: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، قح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط 7، 2010، ص 429

[6]- ابن الأبار، المحلة السيراء، ج 2، ص 232.

أمارة بني مردنيش ومن المعاصرين المتأخرين لهم، بل كان كاتبا، وسفيرا مقربا للأمير أبو جميل زيان بن مردنيش[1]. إلا أن ما يؤخذ عنه أنه ذكر انتسابهم إلى قبيلة جذام إلا في كتاب واحد[2]، ولعل ارجاع نسبهم إلى جذام يكون تحت ضغط سياسي من قبل الأمير زيان أو محاولة ابن الآبار الحصول على مكاسب سياسية والاجتماعية فنسبهم إلى العرب.

بينما ارجع الذهبي في ترجمته لنسب ابن مردنيش إلى أصول عربية بقوله: "أبو عبد الله محمد الجذامي المغربي[3]، أما المؤرخ ابن الخطيب قد ذكر في نسبهم بني مردنيش وأرجعه إلى أصول عربية لكنه كان مترددا في نسبهم إلى جذام أو تجيب قائلا "محمد بن سعد بن مردنيش الجذامي" وقال بعضهم ينتمي إلى تجيب،[4] اما المؤرخ ابن خلدون كسابقيه أرجع نسبهم إلى أصول عربية بقوله: "فاجتمع من كان بقي بها أهل العصبية القديمة ،من بيوت العرب تجابي بهم المنبت عن الحاضرة والأمصار بعض الشيء ،ورسخوا في العصبية من ابن هود وابن الأحمر وابن مردنيش وغيرهم.[5]

أما القسم الآخر الذي يرى أن بني مردنيش، أو مردانيش أو مردنيش ليس اسما عربيا مما ينفي صلتهم بقبيلة جذام،و أن أصلهم من شبه الجزيرة الأيبيرية[6] وأكدوا على ان اسم مردنيش اسم اسباني وقد حرف عند تعريبه فهو ينطق بالإسبانية مارثنيثmartinez وتعني ابن مارتين وقد يكون الاسم له دلالة وعلاقة بأصول بيزنطية[7].

كما أن ديار جذامة بن عدي بن الحارث بن مرة في الأندلس، كانت ضمن إقليم شدونة واشبيلية وقرطاجنة وبصفة عامة مناطق الثغر الأعلى[8]، وهي المنطقة التي ولد فيها محمد بن سعد بن مردنيش.[9]

من الكتابات التي أيدت هذا الطرح منهم الدوزي، الذي أنكر أن يكون نسب بنو مردنيش عربيا، وعدهم من أصل نصراني[1]، ويقول ب. لويس وآخرون أن هناك عدة نظريات تثبت

---

[1]- أبو جميل زيان مردنيش: هو جميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج يوسف بن سعدين بن مردنيش بزع نجمه عندما ثار سنة 626ه/1229م، على أبي زيد الموحدي بلنسية نخلع الطاعة للموحدين وأعلن الولاء للعباسيين وبعد الضغط من النصارى أرسل السلطان الحفصي عن طريق كاتب ابن الأبار طالبا النجدة لكن الأسطول الحفصي فشل في تقديم المساعدة، بقي يتنقل في الأندلس من مدينة لأخرى ثم حط الرحال في تونس متى وافته سنة 668ه/1270م، ينظر: ابن خطيب، أعمال الأعلام، ص 241.

[2]- ابن الآبار، التكملة، ج1، ص 50.

[3]- الذهبي، المصدر السابق، ص 125.

[4]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 161.

[5]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 125.

[6]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 362.

[7]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 108.

[8]- مغنية غرداين، **شرق الأندلس بعد المرابطين، (518-548هـ/1137-1151م**، مجلة كان التاريخية: العدد: عشرون، السنة السادسة، يونيو، 2016، ص 71.

[9]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص38.

أنهم غير عرب أو بربر بل ينحدرون من عائلة اسبانية مسيحية، حيث ينقلون أقوالهم عن المستشرق كوديرا الذي يرجع أصل بنو مردنيش إلى جذور اسبانية بيزنطية.[2]

كما أرجح بعض المؤرخين الافرنج أن بني مردنيش من أصل اسباني، لكنهم جعلوا أنفسهم عربا بطول الوقت لتكون لهم عصبية لتساعدهم في الملك.[3]

رغم تضارب الآراء في المصادر حول نسب مردنيش إلا أننا نرجع الرأي الثاني الذي ينسبهم إلى أصول غير عربية، بل اتخذوا النسب العربي كي يكون لهم دور في الحياة السياسية، إذن هم من فئة المولدون[4] الذين اعتنقوا الإسلام ،وعمدوا إلى المصاهرات مع شخصيات أندلسية مسلمة ذات باع في المجتمع. هذا ما اورده ابو الفضل في ذكره لبني مردنيش بقوله "كانت صفاته وسلوكاته تمثل السلوكات الاسبانية، حيث تشبه بالنصارى في الزي والسلاح، واللجام والسروج[5]، إضافة إلى هذا انه كان يجيد اللغة القشتالية ويفضل التحدث بها[6] ،عرف في المصادر الاسبانية باسم الملك "لوبو" Rey lobo أو "لب" ومعناها الذئب.[7]

2- مكانة بني مردنيش الاجتماعية:

حظي بنو مردنيش بمكانة اجتماعية مرموقة بين السكان المسلمين في الأندلس ،اهلتهم لأداء دور اجتماعي فاعل ومهم في شرق الاندلس خلال العهدين المرابطي والموحدي ،علما أن سكن بنو مردنيش في المناطق الشمالية أي المناطق القريبة من إمارة بني هود في سرقوسطة[8] ،والمناطق التابعة لها مثل بنشكلة وإفراغة[9]، أي نقاط التماس مع

---

[1]- Dozy : recherches sur l'histoire et à littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, leyden, brill, 1981.p 365.

[2]- Hasandjabarmchaatil and jabirkaalifajabir : the descend of banimordnessh and, hier social status, journal of historical acadimie scientific, isse number 23, university of basrah, 2005, p331.

[3]- شكيب أرسلان، المرجع السابق، ج3، ص 398 وينظر: سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 534.

[4]- **المولدون:** ينحدرون من أصل اسباني اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم فنشأوا على الديانة الإسلامية وترجح أصولهم إلى الروم والقشتاليين والارغونيين الذي استقروا في الأندلس قبل الفتح، ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الإجتماعي بالمغرب والأندلس خلال عهد المرابطين،دار الطباعة والنشر،بيروت، (د.ت)،ص 43.

[5]- محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 98.

[6]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 122.

[7]- مغنية غرداين، المرجع السابق، ص 71.

[8]- **إمارة بني هود:** ترجع أسرة بني هود إلى قبيلة جذام، استولوا على الحكم في مدينة سرقوسطة بزعامة عميدهم سليمان بن هود 431هـ/1039م، وبعد وفاته تنازع أبناؤه على السلطة بل استعان بعضهم بالنصارى على الآخر، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 29.

[9]- **إفراغة:** مدينة بالأندلس تقع إلى الغرب من مدينة لاردة بينهما ثمانية عشر ميلا، ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 48.

النصارى حيث تميز بنو مردنيش بالورع والشجاعة والتدين، إذ وصف الذهبي جد الأسرة أبو عبد الله محمد مردنيش الزاهد المجاهد[1]، هذه السمعة لم تكن في وسط المسلمين فحسب بل تعدت إلى أوساط النصارى وملوكهم على شاكلة مل الأراغون[2] ألفونسو المحارب.[3]

كان لأبي عبد الله محمد بن مردنيش ثلاث أولاد ذكور هم سعد-عبد الله-أحمد، حيث لازمتهم صفات والدهم، فالأمير سعد بن محمد بن مردنيش حاز ألقابا فخمة، بحيث لقب بذي الوزارتين،[4] إذ كان له ولدان هما عبد الله وأبو الحجاج يوسف.[5]

وله بنتان، لم تذكر المصادر التاريخية ذرية لأحمد بن محمد بن مردنيش، بينما خلف عبد الله بن محمد بن مردنيش الملقب بصاحب البسيط ولدا اسمه محمد[6].

استشهد كل من عبد الله وأحمد ،فانتقلت الزعامة إلى أسرة محمد بن سعد بن محمد بن مردنيش الذي اتصف بصفات جده وأبيه، وأعمامه من الشجاعة والبسالة الأمر الذي دفع القائم ابن عياض[7] حين حضرته الموت تسليمه الولاية بدلا عن ولده ،لأنه لم يكن يصلي ويشرب الخمر حسب زعمه[8] فسلمها لصهره محمد بن مردنيش الذي أشاد بخصاله المقري بقوله: "كان من أبطال عصره وكان يدفع في المواكب ويشتقها يمينا وشمالا.[9]

لكن مع مرور الوقت تغيرت سياسته ،عندما خالط النصارى واشراكهم في قتال الموحدين والاستعانة بهم، بل وأدخل الآلاف منهم في جيشه[10]. إذ صار يتشبه بالنصار ى في ملابسهم وسلاحهم، فأفرد لهم الكنائس والحانات وتكلم بلغتهم ،فتحول من حالة التدين إلى المنادبة واحتساء الخمور وحضور مجالس اللهو.[11]

---

[1]- الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص 129.

[2]- **الأراغون:** اسم بلاد غرسية بن شافجة تشتمل على بلاد ومنازل وأعمال، ينظر: الحميري، المصدر نفسه، ص45، (499هـ-529هـ).

[3]- **ألفونسو المحارب**: من أكبر ملوك اسبانيا وأشد المتعصبين للمسيحية، قضى معظم وقته مكافحا من اجل استرداد اسبانيا واستطاع ضم أجزاء كبيرة إلى مملكة أراغون حتى لقب بالمحارب، ينظر: يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 177.

[4]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 477.

[5]- **أبو الحجاج يوسف:** اخ محمد بن سعد بن مردنيش فبعد وفاته دخل أبو الحجاج رفقة ابن أخيه هلال وبقية بني مردنيش في طاعة الموحدين، إذ منحه الخليفة الموحدي مدينة بلنسية وعينه عليها حتى وفاته 582هـ/1187، ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 241.

[6]- شكيب أرسلان، المصدر السابق، ج3، ص 397.

[7]- **ابن عياض**: هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي السبتي، ولد سنة 476هـ برع في العديد من الأمور كالقضاء والفقه والحديث... ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، مج 5، ص 127.

[8]- ابن الآبار: الحلة السيراء، ج2، ص 232.

[9]- المقري التلمساني، المصدر السابق، ج4، ص 463.

[10]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج4، ص 144.

[11]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 155.

بعد دخول بني مردنيش في طاعة الموحدين، ومصاهرتهم للخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف حيث تزوج الأخير بإحدى بنات محمد بن سعد الي يصفها ابن الخطيب بقوله "كان اعرس ببنت سعد ليلة السبت الخامس ربيع الأول من سنة سبعين وخمسمائة، وولع بها وتغلبت عليه حيث كان الناس يضربون به المثل بحب الخليفة للزرقاء المردنيشية،[1] فأعطاهم مكانة مرموقة في البلاط الموحدي، من خلال أبقاه في مراكش وقربه منه وجعل أساطيل العدوة (غانم بن محمد بن مردنيش أخو محمد بن سعد)، وولى أبي الحجاج يوسف مدينة بلنسية ولقب أولاده بالرؤساء.[2]

3. تأسيس ابن مردنيش لإمارته:

استطاع ابن مردنيش إنشاء مملكة له بشرق الاندلس ،مستغلا ضعف الدولة المرابطية أواخر عهد الأمير علي بن يوسف ،فشغلت امارته مساحة واسعة بالمناطق الشرقية، أي من بلنسية شمالا إلى ألمرية جنوبا، تحيطها مملكة أراغون[3] في الشمال ومملكة قشتالة في الشمال الغربي ،هذه الإمارة ورثها عن صهره عبد الرحمن بن عياض، وعن الأقاليم التي شملتها إمارة بني مردنيش يقول المراكشي في معجبه "وكان يملك منها ابن سعد المذكور من أول اعمال مرسية إلى آخر ما يملكه المسلمون اليوم من شرقيها[4].

المتتبع لحركة توسع هذه الإمارة يرصد أن توسعها بلغ أوجه خاصة بعد وصول أنباء لابن مردنيش بقدوم الموحدين ،إذ عمل على ضم مناطق من جيان وأبدة وطاعت له بياسة[5] ونازل قرطبة وتملك مدينة أستجه[6] وفي هذا الصدد يقول ابن الخطيب "ان ابن سعد بن مردنيش قد استولى على بلاد الشرق وبلنسية والشاطبة ودانية ،ثم اتسع نطاق ملكه فولى جيان وأبدة وبياسة وبسطة مرسية ووادي آش ،وملك قرمونة ونازل قرطبة واشبيلية فولى

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج2، ص 124.

[2]- داود سلامة عبيدات، المرجع السابق، ص 70.

[3]- داود سلامة، المرجع نفسه، ص 68.

[4]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 179.

[5]- **بياسة:** مدينة كبيرة بالأندلس بينها وبين ابدة فرسخان تقع في كورة جيان مشهورة بزعفرانها، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 518.

[6]- **أستجه:** مدينة قديمة بالأندلس بين القبلة والمغرب من قرطبة بينهما مرحلة كاملة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 53.

صهره ابن همشك[1] مدينة جيان، وابدة وبياسة واستولى على أستجه[2]، بل واصل نحو الجنوب فدخل غرناطة سنة 507هـ فثار عليه يوسف بن هلال.[3]

بحلول سنة 543هـ ضم ابن مردنيش مدينة طرطوشة ،وحصن إقليج[4] وحصن شوانية وبذلك أصبح ابن مردنيش سيدا على الشرق بدون منازع، إذ عمد بعد ذلك على وضع أسس دولته في مرسية وجميع المناطق الشرقية، فنضم المؤسسات المالية والعسكرية لإمارته الناشئة مستعينا بقوة صهره ابن همشك في إخماد الثورات الداخلية وفي المناطق المجاورة ،كما عين أخاه أب الحجاج يوسف واليا على بلنسية[5]، ونظرا لموقع إمارة بني مردنيش المحاطة بالممالك النصرانية، عمل على إقامة علاقات دبلوماسية مع العديد منها وهذا ما سنتناوله في المباحث اللاحقة.

ثانيا:العلاقات السياسية لامارة ابن مردنيش :

1- في ظل الحكم المرابطي:

كان لثورة ابن حمدين سالفة الذكر دور في تعكير صفوة المرابطين في الأندلس،

، فوصل مداها حتى الجهة الشرقية التي كان واليها عبد الله بن محمد بن عافية ،وقاضيها أبو عبد الله مروان بن عبد العزيز. هذا الأخير كان شديد الحب للرئاسة والسلطان، وهذا ما أشرنا إليه في بداية بحثنا من أن سكان بلنسية نقموا على ابن عبد العزيز نتيجة تصرفاته بحيث سبا النساء وقصوره عن الوفاء بأجور الجند[6]،معطيات عجلت بسقوط حكمه فخلع من الإمارة بإيعاز من الجند ،واستدعوا ابن عياض وبايعوه بالإمارة ،في آخر جمادى الأولى سنة 540هـ وقدموا عبد الله بن محمد بن سعد بن مردنيش نائبا عنه[7]، من هذا التاريخ بدأ نجم هذه الأسرة في الأفول ،إذ ان ابن عياض لما أقام حكمه في مرسية وبلنسية كان يدعوا فيها لطاعة والولاء لسيف الدولة بن هود، في تلك الأثناء تعرضت المنطقة الشرقية أي مرسية وبلنسية

---

[1]- **ابن همشك**: كان صاحب جيان بالأندلس عرف بالشجاعة واسمه إبراهيم صهر بن مردنيش وساعده الأيمن كان جده همشك نصراني نزح إلى سرقوسطةوأسلم على يد أحد ملوك بني هود غذ كان مقطوع أحد أذنين فإذا رأوه النصارى قالوا هامشك ومعناه صاحب الأذن المقطوعة، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص 159.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص 126.

[3]- **يوسف بن هلال**: ثائر من رجال بني مردنيش بشرقي الأندلس، صهر للأمير محمد بن سعد صاحب بلنسية، فيه شجاعة وحزم لم ينتفع بهما، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص 203.

[4]- حصن إقليج: نسبة إلى مدينة وهي إحدى اعمال مدينة شنتمرية، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص 237.

[5]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 367.

[6]- ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 696.

[7]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل، مدريد، ج1، ص343.

للغزو القشتالي خاصة على أطوار الشاطبة فبادر عبد الله بن سعد بن مردنيش بقواته إلى بلنسية لقتالهم فأسرع كل من ابن هود ،وابن عياض لنجدته.[1]

فرغم العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع بين سيف الدولة ابن هود وألفونسو السابع ،إلا انها تبددت بسبب أطماع الأخير التوسعية فالتقى الجيشان الإسلامي والقشتالي في موضع يسمى "اللج" فانهزم المسلمون، و قتل كل من عبد الله بن سعد بن مردنيش ،وسيف الدولة ونجا ابن عياض[2]. ليعلن بعدها البيعة لنفسه ويولي صهره محمد بن سعد بن مردنيش أمور مرسية وينوب عنه فيها ،فامتدت إمارته من مرسية وأهواز قرطاجنة جنوبا حتى بلنسية شمالا دامت مدة حكمه على هذه الإمارة عام وتسعة أشهر وعشرين يوما[3] ،إلى ان أصيب بسهم أرداه قتيلا يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام 542هـ، ودفن في بلنسية[4] ويقول الضبي "أنه قتل خلال معركة نشبت بينه وبين جميل على مقربة من بلش وحمل جثمانه إلى بلنسية ودفن بها.[5]

في رواية للمراكشي انه عندما حضرت الموت ابن عياض اجتمع عليه الجند ،والأعيان وسألوه عمن يخلفه في الإمارة بحيث كان له ولدا فأشاروا عليه به فأبى، ان يوصي لولده لأنه كان يشرب الخمر ويغفل عن الصلاة.[6]

فأشاروا إليهم إلى محمد بن سعد بن مردنيش لما يحمله من صفات حميدة ،وفي رواية للضبي يقول:" إن أهل بلنسية عند موت ابن عياض قدموا عليهم محمد بن سعد بن مردنيش نائب ابن عياض.[7]"

فمهما اختلفت الروايات وتضاربت إلا أننا نخلص إلى محمد بن سعد بن مردنيش ولي الإمارة بعد ابن عياض على منطقة شرق الأندلس في جمادى الأولى من سنة 542هـ/ أكتوبر 1148م، حيث استغرقت مدتها ما يزيد عن خمس وعشرين سنة،[8] إذ عرفت هذه الإمارة صراع وجود وعدم الرضوخ للسلطة الموحدية الرامية لضم كل أجزاء العدوة الاندلسية لفكلها ،وبوفاة محمد بن سعد بن مردنيش دخل أولادهم وأشقاؤهم في كنف الدولة الموحدية.

---

[1]- محمد احمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 92.
[2]- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 216.
[3]- الضبي، المصدر السابق، ص 33.
[4]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 209.
[5]- الضبي، المصدر السابق، ص 34.
[6]- عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص 209
[7]- الضبي، المصدر نفسه، ص 34.
[8]- محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 93.

2 - موقف الموحدين من ثورة بني مردنيش:

رأى ابن مردنيش في حركة الموحدين نحو الشرق حظرا يتهدده، فعمل على تحصين إمارته بإجراء سلسلة من الأعمال ،حيث قضى على المعارضة الداخلية التي اندلعت في لورقة وبلنسية، نتيجة الضرائب الباهظة التي فرضت على السكان

من خلال الجزية التي كان يدفعها ابن مردنيش للممالك النصرانية كعربون سلام[1]. ولتفادي المواجهة العسكرية وفي ظل الظروف التي يعيشها السكان في الجهة الشرقية ،قام عبد المؤمن بن علي بإرسال رسالة إليه يدعوه فيها إلى الطاعة والبيعة واتباع طريق المهدي ،واستنكر فعلته في ثورتي لورقة وبلنسية حاثا إياه الدخول في الدولة الإسلامية التي دعا إليها محمد بن تومرت[2] ومما جاء في رسالته "كتب الله لكم نظرا يريكم المنهج ويلفيكم الأبهج فالأبهج... ولما جعل الله هذا رحمة لخلقه مطية لرقيه وقراره لإقامة العدل وجعل الأعذار والانذار من فصوله المستوعبة وأحكامه المرتبة ومنجاته المخلصة من الخطوب المهلكة رأينا ان نخاطبكم بكتابنا والتحريض على اغتنام النجاة وتحصيله... فأجيبوا رفعكم الله... اسعدوا وتمسكوا بأمر المهدي تهتدوا.[3]"

أما بشأن الثورة في لورقة وبلنسية، فقد عنفه بفعلته خصوصا وانهم رفضوا التعاون مع النصارى وأعلنوا التوحيد ،بقوله "كان منكم في امر بلنسية حين إعلانهم كلمة التوحيد وتعلقهم بهذا الامر السعيد...[4]

إلا أن ابن مردنيش تجاهل الرسالة، بل قام بمعية حلفائه النصارى من احتلال جيان وبعدها توجهوا نحو قرطبة ،ففرضوا عليها حصارا إلا أن أهلها ثبتوا بقيادة عبد الرحمن بن تبجيت[5]، هذا الصمود لم يدم طويلا فبعد أن وصلت أخبار فتح المهدية من طرف الموحدين بدأت الاحتفالات في العدوة الأندلسية، فاستغل الوضع ابن همشك وتحرك نحو قرطبة سنة 555هـ/1160ه فقتل الوالي ابن تبجيت ،وعاث فيها فسادا الأمر الذي دفع الأمير يوسف بن عبد المؤمن والي اشبيلية طلب العون من أبيه للقضاء على الفتن التي أحدثها ابن مردنيش،

---

[1]- محمد عطا الله سالم الخليفات، المغرب الأندلس على عهد الخليفة أبي أيوب يوسف الموحدي(558-580/1163-1184)، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2015، ص 118.

[2]- ليفي بروفنسال، مجموعة رسائل الموحدية، من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية،، معهد العلوم العلمية الغربية، الرباط، 1941، ص ص 35-38.

[3]- حسين عبد الرحيم سليمان مصطفى، دور عبد المؤمن بن علي الكومي بنشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في المغرب الإسلامي، "المغرب والأندلس" 510هـ/558هـ، رسالة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الأردن، 1993، ص 139.

[4]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 111.

[5]- الناصري، المرجع السابق، ج2، ص 110.

فأجابه الخليفة برسالة فيها "إن خيل الله ستكون في الأندلس وحملت البشرى بفتح قفصة و إعلان قبائل بني سليم التوحيد والنصر المؤزر على القبائل العربية".[1]

أمام فشل كل مساعي الموحدين في ضم ابن مردنيش لسلطانهم ،أصبح لزاما عليهم الدخول في المواجهة العسكرية وهو ما سنتحدث عنه في مباحثنا القادمة، لكن المتتبع للأحداث عن أسرة بني مردنيش بعد سقوط إمارتهم واستقرار الموحدين في شرق الأندلس استخدموا في عدة مناصب مدنية وعسكرية ،حيث أصبح هلال بن محمد بن مردنيش مستشار الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ،وولي أبا الحجاج يوسف علي ولاية شرق الأندلس، وغانم بن محمد بن مردنيش قيادة الأساطيل.[2]

أما أبي جميل بن مردنيش، في بلنسية، فقد استغل ضعف الدولة الموحدية وقرر الخروج عن طاعتهم عندما حاول عزل بلنسية أبو زيد عبد الرحمن بن يعقوب وبعد محاولات عدة دعاه أهل المدينة (أبو جميل) وامروه عليهم وكان ذلك 626ه/1229م.[3]

3 –علاقة ابن مردنيش بالممالك النصرانية:

دعم بنو مردنيش أركان إمارتهم بعقد عدة اتفاقيات مع الممالك النصرانية، سواء داخل شبه الجزيرة الإيبيرية او خارجها، إذ قام في سنة 543ه/1148م بعقد معاهدة صلح مع بعض الجمهوريات الإيطالية (بيزة-جنوة) مدتها عشر سنوات تعهد بموجبها على أن يدفع ما قيمته عشرة آلاف دينار مرابطي كل عامين، سمح من خلال المعاهدة بناء فندق للرعايا الإيطاليين من اجل مزاولة نشاطهم التجاري كما تعهد الإيطاليون بحماية الرعايا ابن مردنيش[4] بل وأصبح يراسل ملوك النصارى ويقدم لهم الهدايا القيمة في شكل "جمال وخيل وذهب وحرير[5].

وبحكم موقفه من دولة الموحدين، وموقعه المتاخم لملكتي قشتالة والأراغون خاصة بعد ان عرف نوايا الملكين القشتالي والأراغوني بعد عقدهما لمعاهدة تطيلة سنة 545ه/1157م[6]، التي تنص على استحواذ ملك الاراغون على شرق الأندلس، مع إبقاء كل من بلنسية ومرسية تحت حكم ملك قشتالة، أمام هذا الوضع عرف ابن مردنيش انه لا مناص من الدخول في سياسة المهادنة أحسن من المواجهة، حيث قام بعقد معاهدة مع ألفونسو السابع مدتها أربع

[1]- حسين عبد الرحيم، سليمان مصطفى،المرجع السابق، ص 140.
[2]- هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 131.
[3]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 320، وينظرأيضا: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 50.
[4]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص 16.
[5]- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 263، وينظر أيضا: هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 109.
[6]- **تطيلة**: مدينة تقع شرق سرقوسطة يجري بها نهر كالش، ينظر: الحميري، المصدر السابق ص 87.

سنوات ،تعهد فيها ابن مردنيش أن يدفع ما قيمته 50 الف مثقال ذهب كجزية سنويا وأن يكون حاكما على مرسية وبلنسية وما تبعها باسم ملك قشتالة[1].

اما مع ملك الأراغون فعقد معه هو الآخر معاهدة من أربع سنوات ، تعهد فيها بأن يدفع نفس المقدار، كما قام بجلب عدد كبير من المرتزقة النصارى من المملكتين، فأقام لهم الحانات والمباني وقدم لهم الهدايا[2]. فكثرت النفقات الخارجية أثرت بشكل مباشر على الرعية إذ عمل على ارهاقها بالضرائب والرسوم كالضرائب على التجارة والرسوم على الأعراس والمآتم ،فانتشر الفقر وعمت الفوضى وغلت المعيشة.[3]

ضعفت إمارة بنو مردنيش جراء النفقات الملتزمة بدفها للممالك الاسبانية ، جعلتها غير قادرة على الدفاع عن أراضيها ،خاصة مدن الثغر الأعلى بالخصوص مدينة ألمرية التي تعرضت لهجوم من طرف ألفونسو السابع ،وعن هذه الحملة يورد يوسف أشباخ نقلا من مصادره ""ملأ النصارى السهل بجيوشهم الضخمة وخربوا الحقول واستاقوا الماشية وساروا نحو ألمرية... ويتألف جيشهم من صفوف لا تحصى من الفرسان والمشاة فملأت بهم الجبال والسهول[4] وأمام إصرار النصارى وضعف المسلمين سقطت ألمرية بعد حصار دام ثلاثة أشهر في أواخر سنة 542ه/1147م[5].

وبسقوط ألمرية واصل النصارى غزوهم ،فاتجهت أنظارهم إلى مدينة طرطوشة بإيعاز من البابا ايوجين الثالث لتسقط هي الأخرى سنة 543ه/1148م، إذ يرجع كل هذا التخاذل إلى سيادة الموالاة للنصارى والمعاهدات التي جمعت الطرفين إلا خير دليل ذلك.[6]

ثالثا:اسرة ابن مردنيش في خدمة الدولة الموحدية:

1- أبناء محمد بن سعد بن مردنيش في بلاد الخلافة الموحدي:

بوفاة محمد بن مردنيش (رجب سنة 567ه)، تولى الإمارة بعده ابنه أبو القمر هلال بن محمد، ونتيجة للهزائم المتكررة أمام الموحدين وعلمه بقدوم الخليفة أبي يعقوب ،قرر الدخول في طاعة الموحدين[7]. إذ تخبرنا بعض المصادر التاريخية بأن محمد بن سعد لما حضرته الموت أوصى أبناءه بأن يسلموا الأمر للخليفة أبي يعقوب، حيث قال لهم "يا بني إني أرى

1- Romero gaspar : histoire de murciamusulmana, university of michigan,U.S.A, 1905, 195.

2- يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 234.

3- المقري التلمساني، المصدر السابق، ج6، ص 206.

4- يوسف أشباخ، المرجع نفسه، ص235.

5- مغنية غرداين، المرجع السابق، ص 74.

6- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 372.

7- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 140.

أمر هؤلاء القوم قد انتشر واتباعهم قد كثروا ودخلت البلاد في طاعتهم وإني أظن أنه لا طاقة لكم بمقاومتهم فسلموا لهم الأمر اختيارا منكم.[1]

فيما يرى البعض أن بعد وفاة محمد خلفه ابنه أبو القمر هلال فعزم عليه أشياخ وأعيان شرق الأندلس الدخول في طاعة الموحدين[2]، فاستجاب لهم وأعلن الطاعة والولاء فسار إليه أبو حفص عمر بن يحي الهنتاني بعسكره من الموحدين وتسلم بلاد شرق الأندلس وأعلن الأمان للناس والأجناد كافة ،بعدها سار "أبو القمر هلال" بإخوانه وحاشيته ورجال دولته إلى اشبيلية فأمر الخليفة أخويه "أبا زكريا يحي" "وأبا إبراهيم إسماعيل" بالخروج في موكب رسمي لاستقبال الأمير أبي قمر وحاشيته. تشريفا وتقديرا لمكانتهم ،وأهدى هلالا ما قيمته اثني عشر ألف دينار في يوم واحد[3]، وعين "غانم" لرئاسة جماعة من العسكر من أصحاب أبيه ومن الثغور والأجناد بأشبيلية فقام بعدة حملات عسكرية في جهات طليطلة وطلبيرة فأظهر من خلالها قدراته العسكرية ،الشيء الذي مكنه من علو كعبه عند الموحدين، فولاه الخليفة سنة 575ه قيادة أسطول سبتة.[4] الذي استطاع من خلاله الوقوف أمام الاعتداءات المتكررة للبرتغاليين على وادي اشبيلية ومدينة باجة وفي السنة الموالية أي 576ه/1180م أمر الخليفة أبو يعقوب "غانم" الذي كان صحبة أخيه "أبو العلاء" بمواصلة الغارات البحرية على السواحل البرتغالية إلا أن هذه المرة كسابقتها فقد تعرض الأخوين للأسر مما استوجب تدخل الخليفة وتم فديتهما.[5]

وترسيخا للعلاقة الطيبة بين الموحدين وأبناء مردنيش، أقدم الخليفة أبو يعقوب بالزواج من الزرقاء المردينيشية ابنة محمد بن سعد المسماة بزائدة، يوم السبت الخامس من ربيع الأول عام 570ه/1173م، حيث كان صداقها خمسين دينارا لكن الخليفة أرسل إليها ألف دينار

من الذهب فحظيت الزرقاء المردينيشية بحب الخليفة وإعجابه ،فأصبح ذلك مضرب الأمثال.[6]

2- ولاية أبو الحجاج يوسف لبلنسية:

كان من السباقين الذين قلموا بتقديم الطاعة والولاء للموحدين، إذ يعد أخا محمد بن سعد الذي لم يكن على اتفاق معه ، بسبب هذه الموالاة الأمر الذي دفع الأمير الخليفة أبي

[1]- ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 493.
[2]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 56.
[3]- محمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 169.
[4]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 379.
[5]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص 113. وينظر أيضا :أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، (د.م.ن)، بيروت، 1969، ص268.
[6]- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 241.

يعقوب إلى توليته مدينة بلنسية نظرا لخبرته والعلاقات الوية مع الممالك المسيحية المجاورة ،خاصة مملكتي أراغون وقطالونية[1]، اللتان أصبحتا تهددان المناطق الشمالية الشرقية بعد وفاة محمد بن سعد بن مردنيش حيث تشير المصادر التاريخية أن ألفونسو الثاني ملك أراغون أغار على مدينة بلنسية فعاث فيها فسادا ،مما دعا أبو الحجاج على معاهدته بعد أن عجز عن الدفاع عن مدينته فالتزم بتقديم جزية مضاعفة وتحمل نفقات الحملة[2]، وقبوله نصرته الأراغونيين على الموحدين في مرسية مع الإبقاء على كنيسة القديس سان مارتين بمزاولة شعائرها الدينية مع محافظتها على عشورها وبكوراتها.[3]

كما تعرضت مدينة الشاطبة للحصار الأراغوني، لكنه لم يدم طويلا بسبب الغزو الذي تعرضت له مملكة الأراغون من قبل سانشو القوي ملك نبرة ،الذي نقض كل المعاهدات التي كانت بينه وبين الأراغونينن مستغلا غزو ألفونسو الثاني الأراضي الاسلامية[4] .وما كان لهذا الأخير أن يرفع الحصار إلا أن وافق والي الشاطبة على جزية يقدمها له، ظل أبو الحجاج يحكم مقاليد الحكم في الجبهة الشرقية المتاخمة للنصارى حتى وافته المنية سنة 582ه.[5]

3 ـ إ ستنجاد ابي زيان ابن مردنيش بأبي زكريا يحي ضد دول شبه الجزيرة الأيبيرية:

اضطربت أوضاع الأندلس وشرقها بعد وفاة الخليفة أبي يوسف يعقوب، فقامت عدة ثورات رافضة للوضع خاصة بعد تزايد الحملات الأراغونية على الجهة الشرقية، هذه الثورات أسفرت عن قيام أبو جميل زيان بن مردنيش بالسيطرة على بلنسية، والمتوكل بن هود على مرسية[6]، كل هذا والوالي الموحدي أبو زيد بن أبي عبد الله محمد كان لا يزال تحت رحمة الملك الأراغون "خايمي" الأول، بل عقد معه معاهدة يتعهد فيها بتسليمه جزءا من البلاد.[7]

في خضم هذه الأحداث المتسارعة في غير صالح المسلمين قام أبو جميل زيان بتوطيد دعائمه في بلنسية، بل ضم دانية وولى عليها ابن عمه بن سبيع بن يوسف الجذامي[8]، وهذا ما يؤكده ابن الآبار المؤرخ الذي كان معاصرا له فعزم على مقارعة الأراغونيين المدعومين من طرف الوالي الموحدي انتقاما بما عملوا في بلنسية من تخريب، فاندلعت حرب بلنسية في

---

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 512.

[2]- محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 173.

[3]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص 317.

[4]- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 271.

[5]- محمد أبو الفضل، المرجع نفسه، ص 173.

[6]- ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط2، 1989، ص 129.

[7]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 438.

[8]- **ابن سبيع بن يوسف الجذامي**: تولى حكم دانية لابن عمه أبو جميل زيان بن مدافع أمير بلنسية قضى أواخر حياته في تونس حيث توفي هناك سنة 653ه/1255م، ينظر: ابن الآبار الحلة السيراء، ج2، ص 318.

أواخر سنة 631ه/1233م، وبمباركة من البابا جريجوري التاسع حتى تضفي عليها الصفة الصليبية.[1] فاستولى الأراغونيون على مدينة رياثة الواقعة على البحر في الجهة الشمالية من بلنسية ،وعلى حصن بنشكلة والعديد من الحصون على وادي شقر ثم حصن أنيشة المنيع الذي وقعت به معركة أنيشة[2] التي انتهت بهزيمة للمسلمين يوم الخميس 20 من ذي الحجة سنة 634ه/الموافق لـــ 14 أوت 1237م.[3]

أمام هذه الهزيمة، قرر أبو جميل الخروج من مدينة بلنسية،حيث نزل برفقة سكان المدينة إلى جزيرة شقر، وهناك جدد أبو جميل البيعة للحفصيين[4] سنة 637ه/1239م،

فشن هجوما على دانية لكن إصرار "خايمي الأول" على ضم الجهة الشرقية حال دون ذلك إذ ما لبثت دانية أن سقطت في يده ونفس الحالة كان على الشاطبة 646ه/12348م.[5]

ضعف الموحدين في الدفاع عن مسلمي الأندلس ،والحالة التي وصلتها من ذل وهوان نظم ابن الآبار قصيدة شعرية وألقاها على أبي زكريا بن حفص يحثه على نجدة المسلمين في الأندلس يقول فيها:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلُ اللهِ أَنْدَلُسًا * إِنَّ السَّبِيلَ فِي مُنَجَاتِهَا دَرْسًا**

وَهَبَ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ * فَلَمْ يَزُلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمِسًا**

يَا لِلْجَزِيرَةِ أَضْحَى أَهْلُهَا جُزُرَا * لِلْحَادِثَاتِ وَأَمْسَى جَدُّهَا تَعِسَا**

صِلْ حَبْلُهَا أَيُّهَا المَوْلَى الرَّحِيمُ مَا * أَبْقَى المَرَاسَ لَهَا حَبْلًا وَلَا مَرْسَا**

وَأُحَيِي مَا طَمَسَتْ مِنْهَا العَدَاوَة كَمَا * أَحْيَيْتُ مِنْ دَعْوَةِ المَهْدِي مَا طَمَسَا**

---

[1]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 109.

[2]- **أنيشة**: موضع قرب بلنسية وقريبة أيضا من بنشكلة في ارض الأندلس، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 41.

[3]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 349.

[4]- محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 136. ينظر أيضا: عبد الله بن إبراهيم المعروف بالزركشي: تاريخ الدولتين الموحديةوالحفصية، تح: محمد ماضود: المكتبة العتيقية، تونس، ط2، 1966، ص 28.

[5]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص 306.

الفصل الثالث

الدور العسكري لابن مردنيش في شرق الأندلس

- أولا :جهادهم ضد النصارى.

1- موقعة افراغة 528ه/1134م
2- موقعة البسيط 540ه/1146م

- ثانيا:المواجهات العسكرية بين الموحدين وابن مردنيش

1- جبهات الصراع بين الموحدين وابن مردنيش
2- انهزام ابن مردنيش في موقعة فحص الجلاب 560ه/1165م

- ثالثا :صراع ابن مردنيش مع أعوانه ونهاية امارته

1- ثورتي ابن هلال وابن شلبان.
2- انضمام ابن همشك للموحدين.
3- سقوط امارة ابن مردنيش.

اكتسب ابن مردنيش خبرة عسكرية من خلال جهاده ضد النصارى أيام الدولة المرابطية فذاع صيته وامتد سلطانه على الجهة الشرقية بانتقال الموحدين للأندلس أصبح احد الناقمين عليهم، من خلال فتح عدة جبهات صراع معهم ، صراع كان سجالا بين الطرفين وانتهى بسقوط امارة ابن مردنيش التي دامت ربع قرن نتيجة فقدانه معظم أعوانه وأقاربه.

أولا: جهادهم ضد النصارى

1-موقعة إفراغة: (528هـ/1134هـ)

قام الفونسو المحارب بتوجيه حملات عسكرية في الثغر الأعلى[1] من الأندلس، ، فاستولى على مكناسة[2] أواخر سنة 527هـ/1133هم، فشعر المرابطون بخطورة الوضع من تحركاته، فعقدوا معاهدة سلام مع أمير برشلونة الكونت "راسون برنجير الثالث" ، لتأمين شر التحالف ضدهم مقابل جزية حددت باثني عشر ألف دينار[3].

ولما علم ألفونسو المحارب بذلك رد قائلا: «لأنزلن على تلك البلاد التي يؤدون عليها الجزية فأصيرها في ملكي، وأقطع منفعتها على الفاعل الصناع البرشلوني حتى يعلم أهل الأرض أني قهرتهم في كل وجه»[4].

بدأ بالزحف على مدينة مكناسة في أواخر سنة 527هـ/1133م استولى عليها عنوة[5]، حيث هجم عليها النصارى بشدة فاضطرت إلى التسليم بعد مقاومة شديدة، والمتتبع لوقائع هذه المواجهة يرى أنها بدأت بمبادرة من ألفونسو ،إذ قام بالزحف على مدينتي إفراغة ولاردة وركز على إفراغة التي تقع على الضفة اليمنى لنهر سنكا وتقع أيضا على ربوة عالية منيعة وبها حصن منيع لا يرام[6].

حيث قدر عدد جيش ألفونسو باثني عشر ألف فارس، فأقسم على نفسه أنه يبرح إفراغة حتى يأخذها والتي كان حاكمها وقذاك سعد بن مردنيش[7]، الذي استعان بوالي قرطبة الزوبير بن عمرو المتوفي وأمير مرسية وبلسنية يحيى بنى غانية ،وأمير لاردة عبد الله بن عياض فلبوا النداء ووصلا إلى إفراغة لمواجهة الجيش الأراغوني بقادة ألفونسو المحارب[8]،

---

[1] - **الثغر الأعلى** : هي المنطقة الحدودية الشرقية للأندلس المسلمة مع الممالك الإسبانية المسيحية. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 149.

[2] - **مكناسة:** حصن بالأندلس من أعمال ماردة. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 147.

[3] - سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 250.

[4] - ابن القطان، المصدر السابق، ص 243.

[5] - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج1، ص 172.

[6] - أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني بن الأثير، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الرقاق، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، 203، ص 287.

[7] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 122.

[8] - ابن الأثير، المصدر نفسه، مج9، ص 287.

قدرت الروايات الإسلامية أن عدد قوات المسلمن كانت ثلاثة آلاف فارس[1]، بينها النصرانية حسب رأي يوسف أشباخ فقدرت أن قوات المسلمين كانت أكثر من ذلك وأن عدد الجيش الذي أتى به يحيى بن عافية لوحده قدر بعشرة آلاف فارس[2].

اختارت جموع المسلمين تولية القيادة لعبد الله بن عياض كقائد أعلى للجيش الإسلامي، فاختلفت الروايات التاريخية في الحديث عن مجريات هذه الواقعة حيث تقول إحداها أن المسلمين استطاعوا أن يمكنوا لالفونسو بعد أن حاصروه من كل الجهات فقتل العديد من قواده وأساقفته في المعركة بعد أن هبّ السكان في إفراغة رجالا ونساء ،فاستطاعوا تخريب المعسكر الأراغوني ونهبوا ما فيه[3].

بينما أرجع البعض أن ألفونسو المحارب لم يهزم ،إلا بعد لجوء الجيش المرابطي للخديعة حيث دبروا كمينا جذبوا إليه الأراغونيين إلى قافلة المؤن والغنائم التي كانت عند المسلمين وهناك انقضوا عليهم وهزموه شر هزيمة[4].

ومهما تعددت الروايات إلا أنها تتفق بأن المسلمين انتصروا في واقعة إفراغ بتاريخ 29 رمضان من سنة 528هـ/ 7 يوليو سنة 1134م[5]، وعادت للمرابطين سمعتهم العسكرية في السابق مكانتها ،هذا ما أكده ابن الخطيب" أن هزيمة النصارى حفظت رمق الأندلس مدة من الزمن[6]"، ومن النتائج المترتبة عن هذه الواقعة . التخلص من أكبر الشخصيات حقدا على الإسلام والمسلمين ألا وهو ألفونسو المحارب ،الذي تضاربت الروايات حول تاريخ وفاته[7]، بالإضافة إلى ذلك رفع هذا النصر معنويات الجيش الإسلامي، الذي أخذ في انتهاز الفرص للإنقاض على معاقل النصارى بتوجيه سلسلة من الغزوات ومنها ما قام به ابن مردنيش صاحب إفراغة وابن غانيه والي بلنسية سنة 530هـ/1135م من مداهمة مكناسة التي كانت قد استسلمت منذ ثلاث سنوات لألفونسو، فبعد حصار طويل لها تم إخفاضها للمرابطين[8].

1- موقعة البسيط (540هـ/1146م):

في نهاية العقد الثالث من القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، بدأت رياح الثورة تشتد على المرابطين خصوصا بعد الهزام المتكرر لهم في بلاد المغرب. فاستغل في الشرق

[1] - ابن الأثير، المصدر نفسه، مج9، ص 289.
[2] - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج1، ص 172.
[3] - ابن الأثير، المصدر نفسه، مج9، ص 287.
[4] - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج1، ص 173.
[5] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 121.
[6] - لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 255.
[7] - خليل إبراهيم السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975، ص 265.
[8] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 78.

عبد الله بن عياض فأصبح أميرا على الشرق ، فاستقر في مرسية أما صهره عبد الله بن مردنيش فعينه على رأس بلنسية[1] ليضمن وجوده أعلن ولاءه إلى سيف الدولة بن هود حاكم سرقوسطة الذي كانت تجمعه علاقات ودية مع النصارى وهذا حتى تجنب الاحتكاك معهم إذ كان ذاك في رجب من سنة 540هت/1146م[2].

لم يمض على هذا التحالف إلا أيام ،حتى وصلت أنباء مفادها أن القشتاليون هاجموا أحواز الشاطية الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة جنجالة[3]، فتحمس عبد الله بن مردنيش ثم لحقه كل من سيف الدولة بن هود وابن عياش لنجده في مكان يسمى البسيط على مقربة من جنجالة يوم الجمعة 20 شعبان سنة 540هـ/1146م فكانت الهزيمة على المسلمين وقتل فيها سيف الدولة وعبد الله بن مردنيش ونجا منها ابن عياض[4].

ويضيف لنا الذهبي سير المعركة بقوله: «...التقينا نحن والروم فكمنوا لنا ألفي فارس، وظهر لنا أربعة آلاف، ونحن نحو الألفين، ووقع الحرب، فمات من أهل بلنسية نحو سبع مئة، ومن الروم نحو الألف، وفر أهل مرسية عن ابن عياض، وفر ابن هود، فثبت ابن عياض في نحو مئة فارس، وانكسرت، كن خرج كمينهم، فانكسرنا بعد بأس شديد، واستشهد الأمير أبو محمد عبد الله بن مردنيش صهر ابن عياض... »[5].

كانت هذه الهزيمة في موقعة البسيط ضربة شديدة للمسلمين للأندلس ،حيث قام عبد الله بن عياض بعد قتل سيف الدولة بإعلان نفسه حاكما على منطقة الشرق ،وأرسل محمد بن سعد بن مردنيش نائبا عنه في مرسية امتد نفوذ بان عياض من بلنسية شمالا إلى قرطاجنة جنوبا،[6] إلا أن ابن عياض لم يدم طويلا في الحكم فكان قتله سنة 542هـ/ 1147م وخلفه محمد بن سعد بن مردنيش الذي دعى أن ابن بعياض عينه وأوصى به ،وقيل أن أهل بلنسية هم من بايعوه[7] استطاع من خلالها فرض سيطرته على معظم مناطق الشرق الأندلسي إلا الفارق بين ابن عياض ومحمد بن سعد ظاهر، كون الأخير أقام علاقات سلمية مع العديد من الدويلات المسيحية داخل الأندلس وخارجها[8]. وهذا ما جاء على لسان ابن الخطيب حيث قال: « وألجأه الخروج عن الجماعة. والانفراد بنفسه إلى الاحتماء بالنصارى ومصانعتهم والاستعانة بطواغيتهم. فصالح صاحب برشلونة على الضريبة وصالح ملك قشتالة على

---

[1] - عصمت عبد الله دندش، المرجع السابق، ص 92.

[2] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، ص ص 219-220.

[3] - **جنجالة**: مدينة شرق الأندلس ضمن كورة تدمير اشتهرت بالزراعة بسبب وفرة الماء فتنوعت البساتين والأشجار. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 559.

[4] - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج1، ص 216.

[5] - الذهبي، المصدر السابق، ج4، ص 449.

[6] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 364.

[7] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1، ص 232.

[8] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 171. ينظر أيضا: المقري، المصدر السابق، ج1، ص 442.

أخرى... منازل وحانات للخمور وأجحف برعيته لأرزاق من استعان به منهم فعظمت في بلاده المغارم وثقلت»[1]، ويتضح الغرض من هذا التحول السياسي هو تأمين حود إمارته مع النصارى بالإضافة إلى الخطر الموحدي الذي كان يحاصره من الجهو الجنوبية.

ثانيا: المواجهات العسكرية بين ابن مردنيش والموحدين :

1- جبهات الصراع بين الموحدين وبني مردنيش :

لم يفلح عبد المؤمن بن علي في سياسة المعاهدة من استمالة الثائر بشرق الأندلس محمد بن سعد بن مردنيش من خلال الرسائل التي بعثها له يدعوه الدخول في كنف دولته، بل لم يكف ابن مردنيش نفسه في الرد عنها وهو مؤشر واضح وصريح منه بالحفاظ على المنطقة الشرقية ومن ذاك استعانته بالنصارى لتشهد بذلك العلاقات الموحدية مع بني مردنيش تحولا من حالة المعاهدة إلى المواجهة.

[1] - لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام ج2 ،ص144

بدأ الصراع العسكري بين اربن مردنيش والموحدين مبكرا ،لتشهد سنة 554هـ/1160م

أولى إرهاصاته .إذ أخذ ابن مردنيش بغزو المناطق الأندلسية الخاضعة لسلطان الموحدين، حيث سار بقواته من مرسية بمعية قوات نصرانية للاستيلاء على مدينة جيان منتهزا انشغال عبد المؤمن بفتح إفريقية ،فخشي واليها محمد بن علي الكومي[1] المواجهة، فسلمه المدينة دون قتال[2]، وبحلول السنة الموالية 555هـ/1161م أرسل جيشا باتجاه قرطبة بقيادة صهره ابن هشمك الذي نازلها ودمر زرعها وخرب أهوازها فخرج والي قرطبة آنذاك "عبد الرحمن بن تجيب لكن كمائن ابن مردنيش ألحقت به الهزائم واردته قتيلا، اما باقي القوات الموحدية فبقيت في المدينة وتحصنت بها[3].

ليواصل ابن هشمك سيره باتجاه قرمونة إحدى حصون إشبيلية من الجهة الشمالية الشرقية، فاستولى عليها ما عدا قصبتها بمساعدة أحد أعوانه "عبد الله بن شراحيل"[4]، إذ يذكر ابن الخطيب أن ابن هشمك بقي يحاصر الموحدين بعقبة قرمونة حتى استنزلهم على حكمه[5].

بالموازاة مع ذلك عرفت بلاد المغرب انتصارات باهرة للوحدين بالمغرب الأدنى بعد انتصارهم على أعراب بني رياح وأعوانهم بالقرب من قسنطينة ،وهذا ما عبر عنه عبد المؤمن بن علي في رسالته مؤرخة في ربيع الأول 555هـ/1160م تبلغ فيها أبناءه وأعوانه بالأندلس ويؤكد لهم فلماعزم العبور إلى الأندلس لمواجهة بني مردنيش[6]، أما الرسالة الثانية فقد أمر أبناءه وولاته بالأندلس ببناء مدينة حصينة وقاعدة حربية في جبل طارق تكون هذه المدينة منزلا للأمر عند إجازة العساكر المنصورة ،ومحلا تتقدم الرايات المضافرة والأعلام والمنشورة في بلاد الروم[7].

عبر عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس في شهر ذي القعدة من سنة 555هـ/ ديسمبر 1160م فجددت له البيعة من قبل أبنائه وأعيان الأندلس وقضاتها وطلبتها وحفاظها وقبل عودته إلى بلاد المغرب قام بتعيين ابنه أبي يعقوب يوسف في إشبيلية وأبي سعيد عثمان على

---

[1] - **محمد بن علي الكومي:** هو أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن خلع من منصبه بسبب شرب الخمر وظهور السكر عليه وسقط في يوم من فرسه أمام مرأى أشياخ الموحدين العام من الناس الزائرين، تكلم الناس في ذلك بأقاويل شنيعة أدت إلى خلعه لم تذكر المصادر تاريخ وفاته. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص 130.

[2] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 112.

[3] - عمر راكة، المرجع السابق، ص 57.

[4] - محمد عطا الله سالم الخليفات، المرجع السابق، ص 121.

[5] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 261.

[6] - ليفي بروفنسال، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، الرسالة 21، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، رباط الفتح، ج10، 1941، ص 113.

[7] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 113. ينظر أيضا: مراجع عقلية غناي، قيام دولة الموحدين، المكتبة الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 1971، ص 125.

غرناطة، وعين أبا حفص عمر أنيتي على قرطبة وعقد لواء لجيش لابن الشرقي مع القائد الأندلسي ابن صناديد وأمره بمتابعة الحرب ضد ابن مردنيش[1].

استغل ابن همشك وحلفائه اجتماع الخليفة في مدينة الفتح وعاثوا فسادا فر قرمونة وهدموا المرافق العامة في إشبيلية ولما عاد والي إشبيلية أبو يعقوب يوسف إلى مقر ولايته أمر بتجهيز الجند لمواجهته وأتباعه المتحصنين بالقلاع والأسوار كما وصلت إليه إمدادات من عبد المؤمن فامتلأت المخازن بالأقوات والآلات[2]، فاتخذ الإشبيليون بقيادة واليهم، قلعة جابر مركز لعملياتهم الحربية إذ تمكنوا من هزيمة محركي الفتنة ودخلوا إلى قرمونة وأعادوا تنظيم وأعلم الخليفة بتحريرها[3].

رغم انسحاب ابن همشك إلى مدينة جيان، إلا أنه بقي متربصا بهم يتحين الفرص للانتقام منهم، فوجه أنظاره إلى صوب غرناطة التي كانت تعاني من غياب التحصينات وغياب واليها أبو سعيد عثمان الذي كان في مراكش[4]، ويذكر ميراندا أن ابن همشك استولى بشكل مباغت على غرناطة وكان الذي وجهه للاستيلاء عليها صهره ابن مردنيش[5].

فقد دخل في اتصالات سرية مع يهود غرناطة وحليفهم المسمى ابن دهري واتفقوا أن يسهلوا له الدخول إلى المدينة، وكان له ذلك في جمادى الأول 557هـ/1162م ،فدخل بجيشه بعد أن كسرت باب الربض بغرناطة[6]، ففر جند وأنصار الموحدين إلى القصبة وتحصنوا بها لذا استنجد ابن همشك بابن مردنيش الذي دعمه بقوة بلغت ألفي فارس ورجالة[7]، وانضمت إليه فرقة من الجند النصارى المرتزقة بقيادة "البارو رودريكتز" الملقب بالأقرع[8]، فنزل ابن همشك بالقلعة الحمراء فوق تل السبيكة في مواجهة الوصية التي احتمى فيها الأهالي رضاها بالمنجنيق[9].

1-1- موقعة مرج الرقاد 557هـ/1162م:

أمام الحصار المضروب على الموحدين في قضية غرناطة،وصلت طلبات الإغاثة إلى

---

[1] - أحمد عزاوي، رسائل الموحدين، مجموعة جديدة، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، ج1، ط1، 1995، ص 79.

[2] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 46. وينظر أيضا: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 176.

[3] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 237.

[4] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 387.

[5] - أمبير سييو، هويثي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر: عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2004، ص 190.

[6] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج5، ص 74.

[7] - ابن الأثير، المصدر السابق، مج9، ص 456.

[8] - أمبير سييو هويثي ميراندا، المرجع نفسه ، ص 191.

[9] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، ص 300.

عبد المؤمن بن علي الذي كلف بن أبو سعيد عثمان بالعبور لنجدتهم، فاستقر بمالقة ومنها استدعى الشيخ أبا محمد بن عبد الله بن أبي حفص القائم على إشبيلية الذي أتى على رأس قوة عسكرية فاجتمعا معا في منطقة بفحص غرناطة[1]، ثم تقدما إلى موضع يسمى بمرج الرقّاد[2] فخرج إليها ابن همشك في قواته تساعد قوات ابن مردنيش وقوات أخرى من النصارى التي كانت تفوق قوات أبو السعيد عثمان، فدارت الدائرة على الموحدين فخسروا الكثير من جنودهم ولم يستطيع الباقي الفرار لكثرة السواقي فأعاقت تحركهم[3]، يقول ابن الخطيب في هذه الموقعة: «...فكان للقاء بظهر غرناطة بالموضع المعروف بمرج الرقاد فانهزم الموحدون أقبح هزيمة وتمادى الحصار بمن في قصبة غرناطة»[4]، وترتب عن هذه الهزيمة مقتل العديد من أشياخ الموحدين وأكابر الأندلسيين أمثال والي إشبيلية أبو محمد بن عبد الله بان أبي حفص وفرار أبو سعيد عثمان رفقة أنصاره إلى مالقة وقيام ابن همشك في القصبة الحمراء لتعذيب وقتل الأسرى[5].

1-2- موقعة السبيكة 557ه/1162م:

بلغ الخلفية عبد المؤمن بن علي هزيمة الموحدين في مرج الرقاد ، فبعث جيشا قوامه عشرون ألف مقاتل يضم جماعة كبيرة من أعراب بمي سليم وأسند القيادة لابنه أبي يوسف يعقوب بمساعدة الشيخ أبا يعقوب يوسف فعبر هذا الجيش نحو الجزيرة الخضراء[6]، حيث انضمت قوات أبو سعيد عثمان المتواجدة بمالقة وساروا نحو غرناطة.

أما من جهة ابن مردنيش فجهز قواته تساعده قوات من النصارى بقيادة "البارو رودريكنز" قدرت ثمانية آلاف فارس وصلت إلى معسكر ابن همشك بجبل الشبيكة[7]، وصلت القوات الموحدية إلى الجبل المطل على واد شنيل قبالة جبل السبيكة إذ قام يوسف بن سليمان بشحن جيشه وترغيبهم في الجهاد ،والتقى الجمعان في يوم الجمعة الثامن والعشرين من رجب من سنة 557هـ/ 13 جويلية 1162م[8]، فوقت معركة ضارية بين الطرفين انتهت بانتصار الموحدين وتمخض عن هذه الموقعة عدة نتائج هامة كونها ألحقت الهزيمة بابن

---

[1] - لسان الدين بن الخطيب، تاريخ إسبانية الإسلامية، ص 261.

[2] - **مرج الرقاد:** يطلق على موضع بظاهر غرناطة على بعد أربعة أميال منها وعلى بعد بضعة أميال من قرية الطرف وعلى مقربة من نهر شنيل. ينظر: ابن الخطيب، تاريخ إسبانية الإسلامية، ص 301.

[3] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 129.

[4] - لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 261.

[5] - ابن عذارى، المصدر السابق، ج5، ص 76.

[6] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 118-119.

[7] - أمبير سيو هويثي ميراندا، المرجع السابق، ص 192.

[8] - هشام ابو رميلة،المرجع السابق،ص119

همشك، قتل فيها معظم أعوانه أمثال "البارو رودريكنز" الذي حزّ راسه إلى قرطبة وعلق على باب القنطرة كما قتل صهر ابن مردنيش ابن عبيد[1].

1-3- انتصار ابن مردنيش في معركة وادي لك 560هـ/1165م:

في جمادى الثانية من سنة 558هـ/ مايو 1163م توفي عبد المؤمن بن علي، فتوقف النشاط العسكري نتيجة انشغال الموحين وخاصة أبناء عبد المؤمن باختيار الخليفة ،خصوصا أن البعض رفض البيعة لأبي يعقوب يوسف[2]، استغل ابن مردنيش الأوضاع التي تمر بها الدولة الموحدية فقام وبمساعدة من حلفائه النصارى من مهاجمة قرطبة وإشبيلية فلما بلغ ذلك الأمير أبي يعقوب بعث إليه بقوة عسكرية فاقت أربعة ألف فارسا معظم من العرب بقيادة "أبي سعيد يخلف بن الحسين" وأبي عبد الله بن يوسف" من اشبيلية إلى مدينة غرناطة[3]، وأثناء انتقال القوات الموحدية من غرناطة باتجاه قرطبة فاجأهم قوات من ابن مردنيش بالقرب من وادي لك القريب من حصن لك[4]، فنشبت بين الطرفين معركة عنيفة أظهر فها أعيان العرب مقدرة على الصبر والمواجهة استمرت هذه المعركة طوال اليوم وكان ذلك في شعبان 560هـ/1165م سميت هذه المواجهة بمواجهة وادي لك[5]. أما عن نتيجة المعركة فحسب مراجع غناي أن الانتصار كان لابن مردنيش بقوله:

«والظاهر أن قوات ابن مردنيش فتكت بالقوات الموحدية...»[6]، والظاهر أن الانتصار كان حليف ابن مردنيش بدليل أن قائدي الجيش الموحدي بعثا برسالة إلى مراكش يطلبان فيها النجدة ويصفان ما لقياه من هول ومشقة القتال[7]، فجهز أبو حفص جيشا من الموحدين العرب وسار به من مراكش رفقة أخيه أبي سعيد عثمان إلى الأندلس وفيها اتجه إلى إشبيلية حيث عقد مع تجارة الموحدين مجلس حرب تدارسوا فيه خطط مواجهة ابن مردنيش[8].

أما ابن صاحب الصلاة فلم يصرح بانتصار قوات ابن مردنيش وإنما أشار إلى انتصار الموحدين، فربما ولائه للموحدين لم يسمح له بإعلان الهزيمة لكنه أكدّ على أن القائدين الموحدين طلبا رسالة استغاثة وهذا في حد ذاته إعلان بالهزيمة.

---

[1] - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 62.

[2] - **أبي يعقوب يوسف**: هو أبي يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن ولد تينملل سنة 533هـ/1139م، كان فقيها حافظا لأن أباه هذبه وقرن به إخوته، أكمل رجال الحرب والمعارف فنشأوا في ظهور الخيول بين الأبطال الفرسان وفي قراءة العلم بين أفاضل العلماء كان زميله للحكمة والفلسفة أكثر من ميله للأدب، جماعا صناعا ضابطا للخراج عارفا بسياسة رعيته. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج7، ص 130.

[3] - محمد عطا الله سالم خليفات، المرجع السابق، ص 122.

[4] - **حصن لك**: يقع جنوب غرناطة وعلى مقربة منه. ينظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 196.

[5] - ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص 271.

[6] - مراجع عناي، المرجع السابق، ص 123.

[7] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 63.

[8] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 15.

2-انهزام ابن مردنيش في معركة فحص الجلاب: 560هـ/1165م:

بعد وصول الموحدين إلى إشبيلية ،تم عقد مجلس حربي تقرر فيه مهاجمة ابن مردنيش فغادرت القوات الموحدية إشبيلية في الفاتح من ذي العقدة 580هـ/ 08 سبتمبر 1165م. فكان هجومهم الأول على أندوجر،[1] التي كانت تشكل خطر على قرطبة فتم إخضاعه في نفس اليوم ،ثم توجهوا ناحية بسطة فتمكنوا بعدها مهاجمتها من الحصول على المؤونة والغنائم كما الحال أيضا في منطقة قربالة[2]، وجبال الشقورة كما بادر أهل حصن قليلة بإعلان الولاء ثم محاصر الموحدون حصن بلش لكنه لم يصمد هو الآخر وأعلن قائده ابن الشرقي الطاعة[3].

لما علم ابن مردنيش بقدوم الموحدين نحوه ،قام بحشد جميع قواته بالشرق واستدعى حلفائه النصارى من طليلطلة وأحوازها ،فبلغت قوات القشتاليين والأراغونيين قرابة ثلاثة عشر ألف[4]، فانطلق لمواجهة الموحدين الذين كانوا بمدينة لورقة لكن الموحدين عدلوا عن طريقه وسلكوا طريقا مغايرا أوصلهم إلى سهل الفندون[5]، ثم توجهوا إلى مرسية ليعود ابن مردنيش وحلفائه النصارى أدراجهم إلى مرسية وهناك التقى الجيشان بمكان يسمى فحص الجلاب[6]، يوم الجمعة السابع من ذي الحجة عام 560هـ/15 أكتوبر 1165م. أبلت فيه القوات الموحدية بلاء حسنا واستطاعت أن تلحق الهزيمة بابن مردنيش وأعوانه ويذكر ابن أبي زرع أنه قتل في المعركة جميع من كان معه من الروم[7]، ويقول المراكشي قتل من أعيان الروم جملة[8]، أما البيذق فقال قتل جميع من كان مع ابن مردنيش حتى لم يبق معه القليل، ومات فيها شيوخ العرب السبعة[9].

بعد الهزيمة التي تلقاها ابن مردنيش هو وأصحابه، فر إلى مرسية أين لاحقه الموحدون وفرضوا عليه حصارا. تزامن في نفس الوقت أحوال بلنسية لم تكن على ما يرام إذ قام ألفونسو الثاني[10] ملك الأراغون مستغلا الأوضاع التي آل إليها بني مردنيش بتجهيز

---

[1] - **أنوجر**: بلدة من مقاطعة جيان تقع شمال شرق قرطبة مشيدة شبط الوادي الكبير. ينظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 197.

[2] - **قربالة:** يقع شرقي مدينة لورقة جنوب قرطاجنة. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 194.

[3] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 123-124.

[4] - يوسف أشباخ، المرجع السابق، ج2، ص 66.

[5] - **الفندون:** يقع شرقي مدينة لورقة وجنوب قرطاجنة. ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 194.

[6] - **فحص الجلاب:** يطلق على موقع بظاهر غرناطة من قرية الطرق، يقع في سفح ألبيرة وبالغرب من نهر شنبل. ينظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 129.

[7] - ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 210.

[8] - المراكشي، المصدر السابق، ص 176.

[9] - البيدق، المصدر السابق، ص 129.

[10] - عز الدين جسوس، إستراتيجية الموحدين العسكرية في غرب البحر المتوسط، مجلة سطور للدراسات التاريخية، العدد 02، مجلة علمية محكمة يصدرها المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، لبنان، يوليو، 2015، ص 44.

جيش فاستولى على عدة حصون تابعة لها، ومن جهة أخرى علم ابن مردنيش بقدوم الخليفة أبو يعقوب يوسف إلى الأندلس في مئة ألف مقاتل سنة 566هـ، حيث تمكن الموحدون من السيطرة على الورقة البسيطة وفي خضم الأحداث المصاحبة لمحاصرة بلنسية توفي محمد بن مردنيش سنة 567هـ1172م، وخلفه ابنه أبو القمر هلال[1].

ثالثا: صراع ابن مردنيش مع اعوانه ونهاية امارته:

1--ثورتي ابن هلال وابن شلبان:

لم تكن الهزيمة في موقعة فحص الجلاب السبب الرئيسي في سوء العلاقة بين ابن مردنيش وإعوانه، وإنما تعود إلى انعدام الثقة بينه وبين مقربيه وحتى رعية من خلال إكثاره من جموع النصارى ،واتخاذهم أجنادا وأنصارا له في حين عمل السيف في كل من شك في ولائه له، وفي ذلك يقول ابن سعيد: «حين اشتدت عليه الأمور صار يغري على الأموال ويرتكب في شأن تحصيلها القبائح ويسلح الوجود»[2]، بل وذهب المراكشي أيضا واصفا الوضع «تنكر أكثر الرعية له فقتل من أولئك القادة والذين اتهمهم جماعة بأنواع القتل، بلغني من بنى عليه في حائط وتركه حتى مات جوعا وعطشا، إلى غير هذا من ضروب القتل واستدعى النصارى فجعلهم أجنادا له واقطعهم ما كان أولئك القادة يملكونه، وأخرج كثيرا من أهل مرسية وأسكن النصارى دورهم[3]، ففرض المغارم والمكوس على الرعية وهذا ما صرح به ابن الخطيب بقوله: «وإبتنى لجيشه من النصارى منازل معلومات وحانات للخمور وأجحف برعيته الأرزاق من استعان به منهم ،فعظمت في بلاده المغارم وثقلت»[4].

تعود أولى الثورات إلى ما قم به صهره يوسف بن هلال الذي ولاه حكم حصن مرطنيش .ومواضع كثيرة، ساءت العلاقة بينهما فقبض عليه محمدا ونكبه وعنفه واستولى على ما كان بيده ثم أطلق سبيله[5]، لكن نار الحق لاتزال تراوده إذ قام بتوجيه حملة ضد حصن بشكلة وأوقع ابن مردنيش هزيمة، هزيمة كان إلى وقت حين حيث استطاع ابن مردنيش من القبض عليه والتنكيل به، وهذا ما أورده ابن الخطيب، حيث قال: «أسرع به إلى هورتلة خطب منه إخلاءها إلا نزعت عينه وعندما رفض نزعت عينه اليمنى...ثم دعا زوجته باخلاء الحصن فلم تستجيب أحد فأخرجت عينه الثانية»[6].

---

[1] - محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1988، ص 466.

[2] - ابن السعيد المغربي، المصدر السابق، ص 251.

[3] - عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 183

[4] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص 124.

[5] - هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 127.

[6] - لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 263.

أما الثورة الثانية فقد ظهرت بلنسية قادها عبد الملك بن شلبان، الذي قام بتحريض أهلها على الثورة ضد ابن مردنيش مغتنما فرصة خروجه لضم وادي آش ،وعند بلوغ الخبر لابن مردنيش طلب من صهره ابن همشك الخروج له وإخماد هذه الثورة التي لم تكن غاية في السهولة كلفت ابن همشك الاستنجاد بحليفه ملك الأرغون وبرسلونة وتم الدخول إلى بلنسية وذاق أهلها أشد العذاب[1].

هاتين الثورتين فتحتا الشهية للدولة الموحدية وقائدها عبد المؤمن بن علي في إرسال عدة رسائل لابن مردنيش، يدعوه فيها للطاعة والولاء وحتى أن هذه الثورات لم تسقط ابن مردنيش إلا أنها أبانت على مدى الفجوة الموجودة ما بينه وبين رعيته، وهذا ما استغله الموحدون من خلال توجيههم عدة حملات عسكرية ضده.

2 - انضمام ابن همشك للموحدين :

كانت للهزائم التي تلقاها ابن مردنيش خاصة في فحص الجلاب الأخيرة ،وقع كبير على طبيعة العلاقة بينه وبين صهره ابن همشك إذ عمل ابن همشك بعدها إلى سياسة عدوانية اتجاه أعوانه، فقام بقتل وزيريه ابني الجذع "أبو يعقوب بن الجذع وأبو محمد عبد الله بن الجذع وبناهما في حائط بمرأى منه، وقتل أيضا ابن صاحب الصلاة الغرناطي جوعا[2]، الأمر الذي أثر في نفسية ابن همشك، فانقطع عن زيارة صهره خوفا على نفسه ،وفي ذلك يقول ابن صاحب الصلاة: «وقد كانت الشحناء والعداوة ،والبغضاء، ببركة هذا الأمر العزيز قد نشأت بينه وبين صهره أميره محمد بن سعد بن مردنيش سرا وعلنا فخافه إبراهيم على نفسه فانقطع عن مواصلتة وزيارة أزمانا»[3].

ومما زاد في فجوة الخلاف بينهما هو قبول ابن همشك الدخول في حلف الموحدين إذ تعود حيثيات ذلك إلى سنة 564هـ/ 1169م، حينما علم بأن الخليفة أبو يعقوب أرسل رسالة إلى ابن مردنيش يدعوه فيها إلى الدخول في طاعة الموحدين مقابل العفو عما سلف والحفاظ على مكانته ومركزه كحاكم على الشرق بالإضافة إلى مكاسب روحية[4]، كل هذه المكاسب لم تثن من عزيمة ابن مردنيش ولم يستجيب لدعوة الموحدين ،على عكس ابن همشك الذي أعلن الطاعة والولاء، بمجرد أن سمع خبرا بل كتب رسالة محمد بن سعد ووجه وزيره أبا جعفر وافدا عنه إلى مراكش مستصرخا على صهره الذي كان قد وطئ على أعماله، ودخوها وتعلم على الكثير منها[5]، وأمام تزايد ضربات ابن مردنيش ذهب هو بنفسه إلى مراكش وهذا نلمسه من قول ابن الخطيب في ترجمته لابن همشك "لما صرف ابن سعد عزمه إلى بلاده

[1] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 109.
[2] - محمد عطا الله سالم خليفات، المرجع السابق، ص 136.
[3] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 388.
[4] - محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 128.
[5] - ابن الآبار، الحلة السيراء، ص 260.

وتغلب على الكثير منها خدم ابن همشك الموحدين ولاذ بهم واستجارهم فأجاز البحر تقدم على الخليفة سنة خمس وستين وخمسمائة[1].

3- سقوط إمارة ابن مردينش:(567هـ-1172م)

تلبية لطلب الاستغاثة من ابن همشك ،خرج السيد أبو حفص عمر بن مراكش وكان بصحبته أخوه أبو السعيد عثمان وجماعة من الموحدين على رأس جيش مؤلف من عشرين ألف من الموحدين يساعدهم ابن همشك ،الذي صال وجال في الأندلس إذ كان ساعد صهره في جميع توسعاته فوصل الجيش إلى إشبيلية في أوائل سنة 566هـ/1170م أين التحقت به جموع قرطبة بقيادة أبو حفص عمر الهنتاني وإبراهيم بن همشك، وفيها تم عقد مؤتمر للتشاور في خطط لغزو البلاد فاستقر الرأي على غزو ابن مردنيش في عقر داره[2].

سار السيد أبو حفص بعد أيام لغزو بلاد ابن مردنيش فنازل قيجانة[3]، واستولى عليها وقبض على حاكما الشرقي وأعدم بإشارة من إبراهيم، ثم اخترق الموحدن بعد ذلك بسائط الشرق في طريقهم إلى مرسيه حتى وصلوا إلى فحصها فتغلبوا على حصون أبرزها حصن الفرج ،الذي كان منتزه ابن مردنيش ومنزل لهوه وأنسه، كل هذه التحركات كانت بقيادة ابن همشك الذي كان يعلم مناطق الشرق وخاصة مرسية فدلهم على المسالك والدروب، فضرب حصار على ابن مردنيش، وفي تلك الأثناء قام أهل الورقة بالثورة على النصارى أعوان ابن مردنيش فحاصروهم في قبضتها برفقة قائدهم أبي عثمان بن عيسى أحد أخلص رجال ابن مردنيش ليعلن أهل المدينة إلى أبي حفص طاعتهم إلى الشيخ أبي حفص بقرطبة يعلن فيها التوحيد بل ذهب سنة 564هـ/1169م إلى قرطبة واستقبل استقبالا حافلا وأعلن ابن همشك أنه قد عاهد الله تعالى بالتزامه الأمر العزيز المطاع والدخول في حكم التوحيد[4]. غضب ابن مردنيش من فعلة إبراهيم ابن همشك فطلق ابنته ،وعلق ابن الخطيب عن ذلك بقوله: «ولما فسد ما بينه وبين مردنيش بسبب ابنته التي كانت تحت الأمير أبي محمد بن سعد إلى أن طلقها فانصرفت إلى أبيها وأسلمت إليه ابنها منه[5]، فلما سألها والدها عن ولدها فقال مقولة أصبحت تتردد على أفواه النساء بالأندلس قائلة: جرو كلب جرو سوء من كلب سوء لا حاجة لي به»[6]، ومن هنا نرى أن الخلاف الذي بين ابن مردنيش وصهره أدى إلى أن يخسر ابن مردنيش حليفه القوي الذي سيصبح فيما بعد حجرة عثرة في طريقه، فبدأت الحروب بين الحليفين السابقين فزادت هجمات ابن مردنيش طوال سنة 564هـ/1169م على ابن همشك

---

[1] - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 303.
[2] - أحمد الغزاوي، المرجع السابق، ص 115.
[3] - **قيجانة**: مدينة من أعمال جيان. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 421.
[4] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 389.
[5] - لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 302.
[6] - لسان الدين بن الخطيب، المصدر نفسه، ص 301.

الأمر الذي دفعه إسراع بطلب النجدة من الموحدين[1]، فيتجلى ذلك بذهابه إلى مراكش في حدود سنة565هـ/1170م، ولقائه بالخليفة وأشياخ الموحدين، حيث استجاب لأمر النداء بل

طلب من أخيه أبو حفص غزو معسكر ابن مردنيش استجابة وإعلاء لمقام ابن همشك[2]، وفي نجدته يقول ابن الآبار: «واعتلق ابن همشك الدعوة الموحدية وخلدها الله ,,,,صهره وولائهم للموحدين وعد طول الحصار ما كان على أبي عثمان سوى مفاوضة الموحدين وطلب الأمان وهو من معه[3].

لم يتوقف ابن مردنيش في مقاومة الموحدين بل قام رغم الحصار المضروب عليه لكن الملاحظ فيها أن هذه المواجهات لم تكن كسابقتها، فسياسته العدوانية اتجاه مقربيه ومعاونيه حالت دون تحقيق انتصارات على الموحدين، فسقطت المرية في يد الموحدين بمساعدة محمد بن هلال فتم إلقاء القبض على واليها ابن مقدام الذي قطع رأسه[4]، وكرد عن فعلة ابن محمد قام ابن مردنيش بقتل أخته وزوجة ابن عمه، فاستغل ملك الأراغون ضعف السلطان ابن مردنيش فخرج فاحتل عدة مواقع فرد عليه ابن سعد بحملة برية وأخرى بحرية بقيادة أخيه أبي الحجاج وابن القاسم قائد الأسطول، فهاجم طرطوشة وطركونة وهزم النصارى وأجلهم عن مواقعهم في بلنسية على يد الموحدين واستولوا على جزء كبير منم أراضي بني مردنيش وفرضوا حصارا على مرسية[5].

استغل ابن مردنيش مسير أبي حفص من مرشية إلى إشبيلية وسار بقواته لاسترجاع جزيرة شقر من القائد أبي أيوب بن هلال الشرقي الذي أعلن ولاءه للموحدين لكنه فشل في مسعاه، فاستنجد بأخيه يوسف فلم يستجيب له، ويذكر في ذلك صاحب الصلاة بقوله: «ثم إن أبا الحجاج يوسف أخاه المذكور أظهر الإنابة والمبادرة إلى إعلان الولاء وتحقق بذلك "محمد" فزادت علته بالذهول وتوقف أخوه عن عيادته ومخاطبته فاشتدت علته وحضرته المنية فتوفي في رجب من سنة سبع وستين وخمس مائة وله ثمانية وأربعون سنة»[6]، ويقول الناصري «لما نزل أمير المؤمنين يوسف بإشبيلية مخافه محمد بن مردنيش وحمل على قلبه ومات»[7].

---

[1] - قتيبة علي إبراهيم سمور، العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك الإسبانية في شمال الأندلس (480هـ/1168م)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1996،' ص 50.

[2] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 117.

[3] - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص ص 50-51.

[4] - عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 118.

[5] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 52.

[6] - ابن صاحب الصلاة، المصدر نفسه، ص 84.

[7] - خالد الناصري، المرجع السابق، ج2، ص 134.

اختلفت الروايات فيما حدث بعد فاته وحول مصير عائلته، فالرواية الأولى تقول أن أبا محمد بن سعد حين حضرته الوفاة جمع بينه وكان له من الولد ثمانية وبنات فأوصاهم بأن يعلنوا الولاء للموحدين ما قال المراكشي[1]، وفي رواية أخرى لما مات "محمد" سترت وفاته حتى جاء أخو أبو الحجاج يوسف بن سعد من بلنسية، واجتمع أكابر ولد محمد وطلب منهم الدخول في طاعة الموحدين[2]، بينما يرى ابن خلدون أن ابن مردنيش لما طال عليه الحصار وارتاب ففتك بهم وباد أخوه أبو الحجاج وهلك هو في رجب من هذه السنة ودخل ابن هلال في الطاعة[3].

بادر أبو القمر هلال بإعلان الطاعة لأمير المؤمنين أبو يعقوب والتخلي عن مدينة مرسية قاعدة الإمارة فأوصى الخليفة أخاه "أبو حفص" بقبول طاعته ثم سار بموكب هو وأعيان إمارته إلى إشبيلية في مستهل شهر رمضان من سنة 567هـ/. فقال فيه القاضي أبو موسى عيسى بن عمران: «يا أمير المؤمنين اطلع علينا في هذه الليلة هلالان، هلال شهر رمضان وهلال هذا بالطاعة فاستحسن أمير المؤمنين كلامه»[4].

يذكر ابن الأبار أن كاتب هلال بن محمد المدعو ابن الزمام قال فيه:

مَلَكْتَ الفَضْلَ يَا نَجْلَ ابْنَ سَعْدِ فَمَالَكَ فِي الأَكَارِمِ مِنْ نَظِيرْ
حِسَابُكَ حَاسِمُ عَدُوِّ الأَعَادِي عَنْ وَمَالَكَ نُذْهِبُ عَدَمَ الفَقِيرْ
وَوَجْهُكَ أَنْ تُبْدِي فِي ظَلَامِ تَجَلَّى عَنْ سَنَا قَمَرُ مُنِيرْ
لِذَا سَمَّاكَ مِنَّةً سَمَّى هِلَالَا لِإِشْرَاقِ حَبِيتَ بِهِ وَنُورْ[5]

[1] - المراكشي، المعجب، ص 180.
[2] - لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام، ج2، ص 240.
[3] - عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 322.
[4] - ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 381.
[5] - ابن الآبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، ص 129.

خاتمة

وفي ختام بحثنا وصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي عبارة عن حوصلة لاهم ما تناولناه في هذا البحث،وشملت على مجموعة من النقاط نذكره كالأتي:

* بحكم موقع شرق الأندلس وجزره، وبفضل خصائصه الطبيعية المتمثلة في اعتدال المناخ، وخصوبة التربة وتنوع في مصادر الثروة .عوامل جذبت اليها عبر العصور أنظار الغزاة والفاتحين،والقوى المسيطرة في الحوض الغربي للمتوسط حيث اصبحت المنطقة مركز صراع بحري بين القوى الاسلامية والمسيحية

*شهدت الأندلس عامة و الجهة الشرقية خاصة ،أيام الخليفة المرابطي علي بن يوسف عدة ثورات ،كثورة ابن ملحان بوادي آش ومروان بن عبد العزيز بلنسية وابن ابي جعفر بمرسية ،أدت الى ضعف الدولة المرابطية وزوال هيبتها الأمر الذي دفع أهالي الأندلس للإستنجاد بالدولة الموحدية.

* بعد قيام الدولة الموحدية في العدوة المغربية قرر عبد المؤمن وبطلب من أعيان من الأندلس العبور الى العدوة الأندلسية لكبح جماح النصارى ، ولاخماد الحركات الانفصالية التي كانت المنطقة الشرقية مأوى له والمتمثلة في ثورتي ابن مردنيش" مرسية وبلنسية "وابن غانية في الجزائر الشرقية ،هذه الأخيرة التي أسهبت الكتابات التاريخية في ذكرها وانعكاساتها على الموحدين ،ذكر يعود بالأساس الى دور ابن مردنيش في المنطقة بحيث أصبح سدا منيعا أمام بني غانية الأمر الذي أدى الى طول مدة حكمهم.

*ضعف الدولة المرابطية أوقع الجهة الشرقية في فوضى مما أدى الى ظهور قيادات محلية سعت لفرض سلطانها من جهة، وملء الفراغ السياسي من جهة أخرى، في شاكلة ابن مردنيش الذي كان واليا على إفراغة ليصبح في ظرف وجيز الى أمير على شرق الأندلس.

*اختلفت المصادر التاريخية في تحديد نسب ابن مردنيش حيث أرجعها البعض الى اصول عربية بينما أرجعها البعض الآخر الى اصول نصرانية.

* استطاع ابن مردنيش تأسيس امارة ويحافظ على استقلاله بالمنطقة الشرقية على حساب الموحدين رغم قلة خبرته السياسية إلا أن تكوينه العسكري مكنه من فرض سيطرته على المنطقة، فامتدت امارته من بلنسية شمالا الى حدود المرية جنوبا نازل خلالها الموحدين مدة ربع قرن من الزمن .

*أمام التوسع الموحدي كان على ابن مردنيش تحديد موقفه الرافض لهم، من خلال نسج علاقات تكتل مع النصارى ،بل استعان بهم في غزواته مما أدى الى تذمر الرعية وكبار قادته.

* تمكن ابن مردنيش إلحاق الهزائم بالموحدين في العديد من المواقع ،كموقعة مرج الرقاد، ومعركة وادي لك، لكن فقدانه لمعظم أعوانه جعله يتلاشى ويضعف خاصة بعد موقعة فحص الجلاب 560هـ /1165م التي كانت بداية النهاية لامارته.

* بتوالي الهزائم على ابن مردنيش و علمه بقرب نهايته وأنه لا محالة من الوقوف في وجه الموحدين خاصة بعدما اشتد عليه المرض طلب من أبنائه إعلان الولاء والدخول في طاعة الموحدين.

* بادر ابو قمر هلال اعلان الطاعة والولاء لامير الموحدي ابي يعقوب ، حيث اصبح ابناؤه في البلاط الوحدي ،بل تعدى الى المصاهرات وبذلك انتهت حلقات العداء وفتحت جسور الولاء.

الملاحق

الملحق 01:

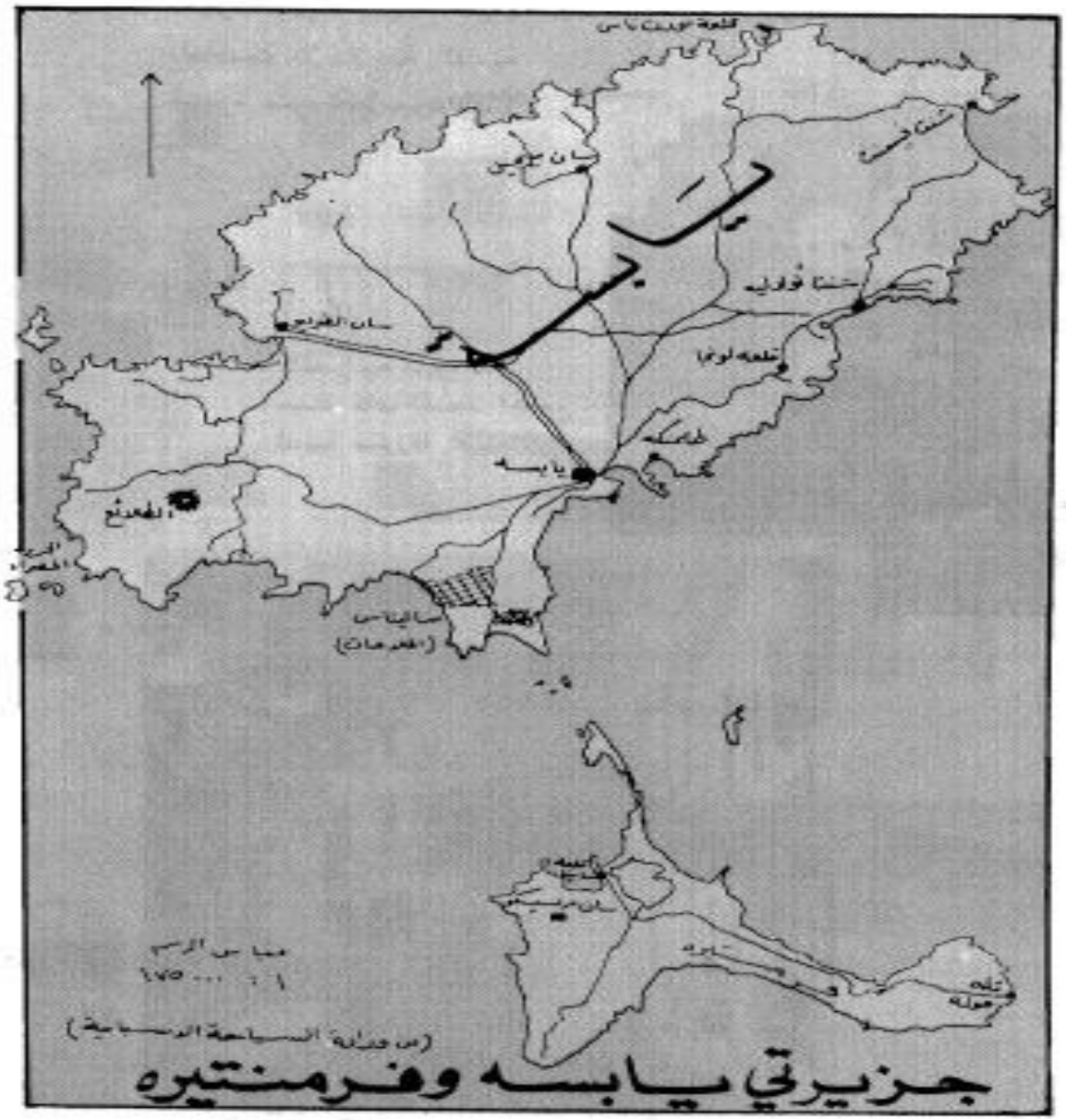

1

[1] ـ عصام سالم بسالم، مرجع سابق، ص 682.

ملحق 02:

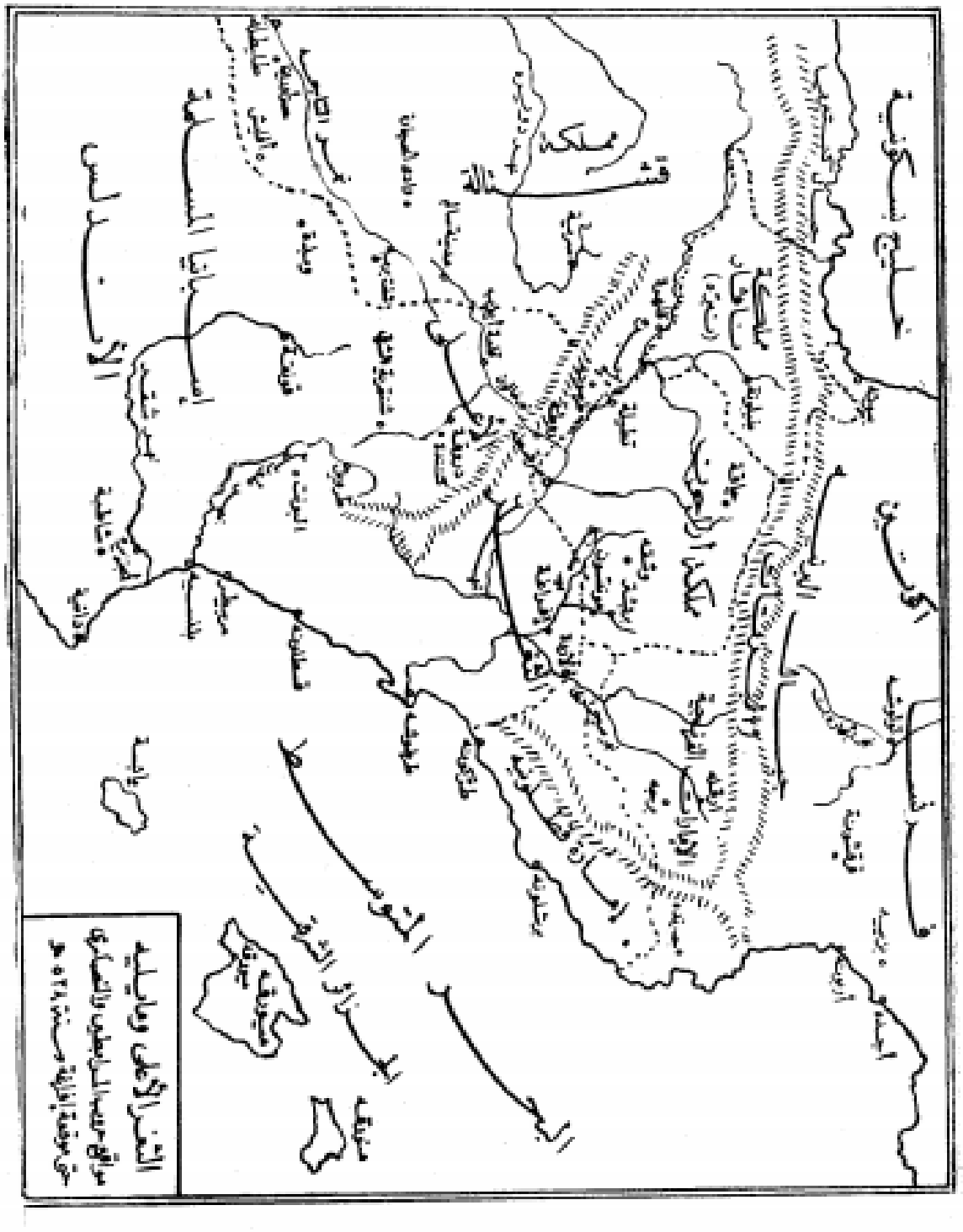

1

[1] – عبد الله عنان، مرجع سابق، ص91.

ملحق03:

[1]

[1] – **محمد عطاء الله الخليفات، مرجع سابق، ص132.**

البيبليو غرافيا

أ/ المصادر :

1. **ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي بلسني**،658هـ/1260م الحلة السيراء، تح:حسين مؤنس، منشورات دار المعارف، القاهرة، ج2، 1985م.
2. **(-----)**، التكملة لكتاب الصلة، نشره: بن أبي شنب، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1919م.
3. **ابن الآبار**، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح: ابراهيم الأبياري، المكتبة الأميرية، القاهرة، 1975م.
4. **ابن الأثير أبو الحسن على بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني،ت630هـ/1232م**، الكامل في التاريخ، تح:محمد يوسف الرقاق، مج 3 دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.
5. **الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني، ت قبل 580هـ /1184م**، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القارة الإفريقة، جزيرة الأندلس، تح:اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1983م.
6. **البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي ، ت قبل 580هـ/1184م**، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.
7. **ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد سعيد جمهرة أنساب العرب، ت456هـ /1063م** ، تح: عبد السلام، محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط7، 2010م.
8. **الحميري، ابو عبد الله بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي،ت حوالي 710هـ/ 1310م**، الروض المعطر في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.
9. **ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي،ت776هـ/1374م**، أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام،تح:ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 2004م
10. **(-------)**،الإحاطة في أخبار غرناطة، تح:محمد بن عبد الله عنان ،ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، 1977م.
11. **ابن خلدون عبد الرحمن ت808هـ/1405م**، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السطلان الكبر، دار ابن حزم ،بيروت، لبنان،ط1، 2011م.
12. **ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر،ت681هـ/ 1347م**، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح:احسان عباس، مج:7،دار صادر ، بيروت، (د.ت).

13. **الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد التركماني الدمشقي،ت748هـ،** سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ج2، ط1، 1985م.
14. **الرطاشي،** أبو محمد و الإسشبيلي، ابن الخراط، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار إقتباس الأنوار، تح: إميليو مولين وخانينتو بوسك ميلا، منشورات مجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.
15. **الزركشي، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم حي، 894هـ/1489م،** تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس،1966م.
16. **الزهري،** أبي عبد الله محمد بن ابي بكر، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر (د.ت).
17. **ابن أبي زرع ،أبو الحسن علي بن عبد الله، كان حيا سنة 726هـ /1325م،** الأنيس المطرب، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
18. **ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى،** المذحجي الغرناطي: المغرب في حلى المغرب، تح، شوقي الضيف، دار المعارف، ج2، ط4، 1953م.
19. **ابن بشكوال،** أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في التاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ج3، ط1، 1989م.
20. **ابن صاحب الصلاة،** أبو مروان عبد المالك بن محمد الباجي، العجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، منشورات محمد على بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1988م.
21. **الضبي،** أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
22. **ابن عذاري،**أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج4، 1983م.
23. **أبو الفدا،** عماد الدين اسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، مطبعة باريس، 1860م.
24. **ابن القطان، ابو محمد حسين بن علي الكتامي، ت 638هـ/ 1240م،** نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1، 1990م.
25. **العذري،** أحمد بن عمر بن أنس، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتوزيع الآثار، البستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تح: عبد العزيز الأهاوني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965

26. **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الغزازي المصري ،ت 821هـ /1418م** صبح الاعشى في كتابة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1950م.
27. **المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القريشي التلمساني، ت 1041هـ/1631م**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح:محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ج1 ط1ن 1924م.
28. **مؤلف مجهول**، ذكر بلاد الأندلس، تح لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد ميغيل، مدريد،ج1، (د.ت).

ب/ المراجع:

1/ المراجع باللغة العربية:

28- **أبو الفضل محمد أحمد**، شرق الأندلس في العصر الإسلامي(515هـ-686هـ/1161/1287م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،1996.
29- **أبو رميلة هشام**، علاقات الموحدين بالممالك والدول النصرانية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1984،1م.
30- **أبو مصطفى كمال السيد**، تاريخ مدينة بلنسية الأندسية في العصر الإسلامي (95هـ-495هـ/714م-1102م)، دراسات في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية (د.ت).
31- **أرسلان أمير شكيب** ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية،المطبعة الرحمانية، مصر، ج1،ط1، 1932م.
32- **أشباخ يوسف**، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة، ج2، ط1، 1984م.
33- **بوتشيش، إبراهيم القادري**، مباحث في التاريخ الإجتماعي بالمغرب والأندلس خلال االعهد المرابطي، دار الطباعة و النشر، بيروت.(د.ت).
34- **بسالم عصام سالم**، جزر الأندلس المنسية(التاريخ الإسلامي لجزر البليار)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.
35- **بيوض ابراهيم**، الدولة العربية في اسبانيا من الفتح الى سقوط الخلافة92هـ-427هـ /711م-1031م،دار النهضة العربية ،بيروت،ط1980،2.
36- **الجمال أحمد محمد إسماعيل أحمد**، دراسات في تاريخ الأندلس ،دويلات الصقالبة العامريين في شرق الأندلس (عصر دويلات الطوائف)،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،2008م.

37- **حسن علي حسن**،الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي،مصر،ط1980،1م.
38- **حسين مؤنس**، الجغرافيا الجغرافيين، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1982،2م.
39- **حمدي عبد المنعم**، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997م
40- **الخليفات محمد عطا الله سالم**، المغرب والأندلس على عهد الخليفة أبي أيوب يوسف الموحدي(558هـ-580هـ/1163م-1184م)، كلية الدراسات العليا،جامعة مؤتة، الأردن، 2015م.
41- **الدرويش جاسم ياسين**، كاظم حسين سليمة، معجم ألقاب القبائل العربية وبطونها، دار تموز، دمشق، ط2014،1م.
42- **دندش عصمت عبد اللطيف**، الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني(510هـ-564هـ/1116م-1151م)،دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1988،1م.
43- **الدويدار حسين يوسف**، المجتمع الأندلسي في العهد الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، خلف الجامع الأزهر،1994م.
44- **رمضان عبد المحسن طه**، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار المعرفة الجامعية، 2009م.
45- **سعدون عباس نصر الله**، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، ط1405،1هـ/1975م.
46- **السلاوي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصر الدرعي**، الإستقصاء لأخبار المغرب الأقصى- الدولة المرابطية والمحدية، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتابة، الدار اللبيضاء،ج2، 1954م.
47- **السمرائي خليل ابراهيم** ، علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1975م.
48- **(--------)**، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط2004،1م.
49- **سمور قتيبة علي ابراهيم**، العلاقات الحربية بين الموحدين والممالك الإسبانية في شمال الأندلس(40هـ-620هـ/1148م-1168م) كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1996م.
50- **السيد عبد العزيز السالم**، في تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس (د.م.ن)، 1969م.

51- **شاكر مصطفى**، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.
52- **الصلابي علي محمد**، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009م.
53- **طتوس محمد سهيل**، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت،ط2010،3م.
54- **طه رمضان عبد الحسن** ،تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار المعرفة الجامعية،2009م.
55- **العبادي أحمد المختار**، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية (د-ت-ط)
56- **عزاوي أحمد**، رسائل موحدية، مجموعة جريدة، لكلية الأداب والعلوم الإنسانيةتن القنيطرة المغرب، ج1، ط1، 1985م
57- **عنان محمد عبد الله**، الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1997م.
58- **(------)**، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، العصر الثالث، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1990،2م.
59- **الغناي**، مراجع عقلية، قيام دولة الموحدين، المكتبة الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط$_1$، 1971م.
60- **قجة محمد ياسين**، محطات أندلسية في تاريخ الأدب والفن الأندلسي، دار السعودية للنشر والتوزيع، ط1985،1م.
61- **ليفي بروفنسال**، مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، الرسالة 21، مطبوعات معهد العلوم العليا الغربية، رباط، الفتح، ج$_{10}$، 1941م.
62- **المطوي محمد العروسي**، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
63- مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح، علي الزاوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1988م.
64- **مكي محمود** ،تاريخ الأندلس السياسي، الحضارة العربية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،ج$_1$،ط1999،$_2$.
65- **هويتي ميراندا أمبيروسيو**، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية تر:عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2004م.

2/ المراجع الأجنبية:

66- Hasandjabarmchaatil and jabirkaalifajabir : the descend of banimordnessh and, hier social status, journal of historical

acadimie scientific, isse number 23, university of basrah, 2005,.

67- **Dozy** : recherches sur l'histoire et à littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, leyden, brill, 1981.

68- **Romero gaspar** : histoire de murciamusulmana, university of michigan,U.S.A, 1905.

الرسائل والأطروحات:

69- بيومي سليمان عبير زكرياء، دور الفقهاء السياسي والحضاري في الاندلس من القرن الخامس هجري الى القرن الحادي عشر ميلادي، رسالة مقدمة لنيل الماجيستير في التاريخ الإسلامي ،كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة طنطا، 1996م.

70- خالد حموم، حركة الاسترداد المسيحي للأندلس في عصري المرابطين والموحدين(479هـ-591هـ/1086م-1195م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر،أبو قاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015م/2016م

71- راكة عمر، علاقات الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد، 2010-2011م.

72- مصطفى حسين عبد الرحيم سليمان، دور عبد المؤمن بن علي الكومي لنشر دعوة ابن تومرت واقامة دولة الموحدين في المغرب الإسلامي (المغرب والأندلس) 510هـ-558هـ، رسالة دكتوراه في التاريخ، الدراسات العليا في الجامعة الأروبية، الأردن، 1993م.

المجلات والدوريات

73- جسّوس عز الدين، استراتيجية الموحدين العسكرية في غرب البحر المتوسط، مجلة سطور للدراسات التاريخية، العدد 02 ،مجلة علمية محكمة بصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، يوليو 2015م.

74- سرى طه ياسين، الشعراء الأدباء في جزر البليار عهد مجاهد العامري وابنه على اقبال الدولة (400هـ - 468هـ)، دراسة وصفية- مجلة كلية العلوم الإنسانية، العدد الثامن، قسم اللغة العربية، الجامعة العراقية، (د.ت).

75- سي عبد القادر عمر، دور ثورات الأندلس في سقوط دولة المرابطين، مجلة انثروبولوجيا الأديان، العدد الثالث والعشرون، جامعة تلمسان، سبتمبر 2018م.
76- العبسني محمد موسى، وقعة الزلاقة من المصادر العربية، مجلة كلية الآداب، مج:71 ، جامعة القاهرة، مصر، ج1، يناير2011م.
77- غرادين مغنية، **الجزائر الشرقية تحت سلطة بني غانية (509هـ/1116م-599هـ/1206م)**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 2 ، العدد:الثالث، جامعة تلمسان، جانفي 2014م.
78- (------)، **شرق الأندلس بعد المرابطين(518هـ- 548هـ/1134م-1151م)**، مجلة كان التاريخية، العدد20، السنة السادسة، يوليو2016م.

فهرس
الموضوعات

- المقدمة أ

- الفصل الأول : الأوضاع العامة لشرق الأندلس نهاية المرابطين وبداية الموحدين 6

- أولا :دراسة جيوسياسية لشرق الأندلس	**6**
1- جغرافية شرق الأندلس	**6**
2- الأندلس نهاية العهد المرابطي	**17**
- ثانيا: ثورات شرق الأندلس نهاية المرابطين	**23**
1- ثورة ابن ملحان بوادي آش	**23**
2- ثورة مروان بن عبد العزيز بنلسية	**24**
3- ثورة ابي جعفر بمرسية	**28**
ثالثا : موقف الموحدي من بني غانية في الجزائر الشرقية	**29**
1- انتقال الموحدين الى الأندلس	**29**
2- حكم بنوغانية للجزائر الشرقية	**31**
3-الصراع الموحدي مع بني غانية	**34**
- الفصل الثاني : إمارة ابن مردنيش من التأسيس الى التطور	**39**
أولا : أصل بنو مردنيش ومكانتهم الاجتماعية	**39**
1- التعريف بابن مردنيش	**39**
2- مكانة ابن مردنيش	**43**
3- تأسيس ابن مردنيش لإمارته في شرق الأندلس	**45**
ثانيا : العلاقات السياسية لإمارة ابن مردنيش	**46**
1-في ظل الحكم المرابطي.	**46**
2- موقف الموحدين من ثورة ابن مردنيش	**49**
3- علاقة ابن مردنيش بالممالك النصرانية	**51**
ثالثا : أسرة ابن مردنيش في خدمة الدولة الموحدية	**53**
1- أبناء محمد بن سعد في البلاط الموحدي	**53**

2- ولاية أبو الحجاج يوسف ببلنسية 54

3- استنجاد زيان بن مردنيش بأبي زكريا ضد دول شبه الجزيرة الأيبيرية 55

- الفصل الثالث: الدور العسكري لابن مردنيش في شرق الأندلس 59

أولا : جهادهم ضد النصارى 59

1- موقعة افراغة 528هـ /1134م 59

2-موقعة البسيط 540هـ/1146م 61

ثانيا : المواجهات العسكرية بين الموحدين وابن مردنيش 63

1- جبهات الصراع بين الموحدين وابن مردنيش 63

2- انهزام ابن مردنيش في موقعة فحص الجلاب 560هـ / 1165م 69

ثالثا : صراع ابن مردنيش مع أعوانه ونهاية امارته 71

1-ثورتي ابن هلال وابن شلبان 71

2- انضمام ابن همشك للموحدين 73

3- سقوط امارة ابن مردنيش(567هـ-1172م) 74

- الخاتمة 80

-الملاحق

- البيبليوغرافيا

- فهرس الموضوعات

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة ثورات شرق الأندلس نهاية العهد المرابطي وبداية العهد الموحدين "ثورة ابن مردنيش انموذجا"، حيث سلطت الضوء على أهم الثورات التي عرفتها منطقة شرق الأندلس في الفترة المذكورة والتركيز على ثورة ابن مردنيش باعتبارها إحدى الثورات التي أرهقت كاهل الدولة الموحدية في بسط نفوذها في الجهة الشرقية من الأندلس بالتعرف على ظروف نشأة هذه الإمارة وطبيعة علاقتها مع الدولة الموحدية والممالك النصرانية، وإبراز محطات الصراعات التي جمعت ابن مردنيش مع الموحدين وكيف تحول هذا الصراع مع مرور الزمن الى ولاء خاصة بعد وفاة محمد بن سعد بن مردنيش ودخول أبنائه في خدمة الدولة الموحدية.

الكلمات المفتاحية :

الثورات، شرق الأندلس، المرابطون، الموحدون، ابن مردنيش، ابن غانية، معركة فحص الجلاب.

Abstract:

This study dealt with the revolutions in eastern Andalusia, the end of the Almoravid era and the beginning of the Almohad era, "the Ibn Mardanish revolution as a model". The eastern side of Andalusia by identifying the circumstances of the emergence of this emirate and the nature of its relationship with the Almohad state and the Christian kingdoms, and highlighting the stations of the conflicts that brought together Ibn Mardanish with the Almohads and how this conflict turned with the passage of time into loyalty, especially after the death of Muhammad bin Saad bin Mardanish and the entry of his sons into the service of the Almohad state .

Keywords:

the revolutions, eastern Andalusia, the Almoravids, the Almohads, Ibn Mardanish, Ibn Ghania, the battle of Fahs al-Jallab